بحوث مختارة من

تاريخ الكويت

إشراف

أ. د. عَبْدَالله يُوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية



مَركز البحوث والدّراسات الكويتيّة

الكويت - ٢٠٠٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

صدر العدد الأول من «رسالة الكويت» في يناير من عام ٢٠٠٣م ، وهي نشرة فصلية أصدرها مركز البحوث والدراسات الكويتية ليقدم فيها تعريفا بإصدارات المركز ونشاطاته المختلفة ، كما حرص على أن يقدم في كل عدد من أعدادها بحثا أو أكثر من البحوث المتعلقة بالكويت .

وعلى مدى السنتين الماضيتين تجمعت من تلك البحوث مجموعة تشتمل على معلومات وثائقية قيمة ؛ كثير منها ينشر لأول مرة ، رأينا من المفيد جمعها وتصنيفها موضوعيا ونشرها في هذا الكتاب لكي يعم الانتفاع بها والإفادة منها ؛ وقد تناولت هذه البحوث جوانب مهمة من تاريخ الكويت في مقتنيات المركز الخاصة من الوثائق وفيما ورد في الأرشيف البريطاني ، والأرشيف الروسي ، والعثماني ، والفرنسي ، كما تناولت مشروع التوثيق الخاص بوزارات الدولة ومؤسساتها ، ووثيقة تتضمن رسالة من الشيخ عبدالعزيز الرشيد إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح يطلب فيها السماح له بالاطلاع على أرشيف الحكومة الكويتية لتدوين أول كتاب في تاريخ الكويت ، وشملت كذلك بحوثا تلقي الضوء على عهد الشيخ عبدالله الصباح خامس أمراء الكويت ، والشيخ مبارك الصباح وعلاقته بالمستشرق الفرنسي انطوان جوجيه وغير ذلك من الأحداث التاريخية المهمة في الكويت في القرن العشرين .

كما تطرقت هذه البحوث إلى ما ورد عن الكويت في صحيفتي «أم القرى» و«لغة العرب» والأولى من أوائل الصحف التي صدرت في المملكة العربية السعودية والأخرى من أوائل الصحف التي صدرت كذلك في العراق ، إلى جانب أوراق أخرى عن الكويت تضم شهادات من التراث القديم والتاريخ المعاصر .

وأملنا كبير في أن تكون هذه النخبة المختارة من البحوث والدراسات فاتحة لما يليها من دراسات وبحوث جديدة تكشف عن مكنون تاريخنا الذي يتضمن كثيراً من الصفحات التي لا تزال مطوية تنتظر من ينفض عنها غبار النسيان ، لأنها بحق جزء من تاريخنا الوطني الذي يمثل ذاكرة الكويت وسجل حياتها في الماضي والحاضر . .

هذا وبالله التوفيق

أ. د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مساهمات

في توثيق تاريخ الكويت

الكويــــت

في الأرشيف البريطاني

تحوي مطبوعات الأرشيف البريطاني Archive Editions آلاف الوثائق والخرائط والصور وما يتصل بالتطورات السياسية في مناطق النفوذ البريطاني من قرارات ومعلومات عن الصراع في مختلف النواحي سواء ما كان منها داخليا أو خارجيا مرتبطا بالعلاقة مع الآخرين .

وبتصريح خاص من الحكومة البريطانية بشأن حقوق النشر ، قامت شركة بريطانية مستقلة بنشر مختارات تاريخية من محتويات السجلات البريطانية الحكومية بالإضافة إلى ما تحويه من مصادر ذات صلة بالموضوع نفسه .

وقد استعانت في ذلك بمصادر بحثية تشمل مكتب السجلات العمومية Public Record Office وما تحتويه المجموعات الشرقية ومكتب الهند في المكتبة البريطانية ومجموعات مكتبات كمبردج ، ودرهام ، وأكستر ولندن وأكسفورد ، وهارفرد وغيرها من مصادر في أوربا ، والولايات المتحدة ، بما في ذلك السجلات الرسمية للدولة .

وتركز مطبوعات الأرشيف البريطاني الصادرة باللغة الإنجليزية على وثائق الشرق الأوسط ، وتطوراته السياسية الحديثة وبخاصة شبه الجزيرة العربية والخليج ، كما تحوي هذه الإصدارات وثائق باللغة العربية .

وتضم مكتبة مركز البحوث والدراسات الكويتية مجموعة كبيرة مما نشر من الأرشيف البريطاني ، منها ما يتصل بالكويت وتاريخها وتراثها وقضاياها

وعلاقاتها بالجهات الأخرى ، وسنقدم فيما يلي توصيفا موجزا عن تلك التي لها علاقة مباشرة بدولة الكويت :

(١) سجلات الكويت (Records of Kuwait)

تشتمل هذه المجموعة على عشرين مجلدا ، وهي من تحرير آلان رش وأنيتا بيردت (Alen de L Rush and Anita L P Burdeit) وقد نشرت على ثلاث فترات (١٩٨٩، ١٩٩٧، ٢٠٠٣م) .

وتحوي هذه السجلات ما هو موجود في وزارة الخارجية البريطانية ومكتب الهند من مراسلات ووثائق وتقارير متعلقة بكافة شؤون الكويت السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وتشتمل على كثير من المعلومات المتعلقة ببداية نشأة العديد من المرافق المهمة في الكويت مثل الجمارك والبريد والتلغراف ، وكثير من تلك الوثائق مازال في حاجة إلى تعريف وتوظيف في مفردات التاريخ العام لدولة الكويت . وتغطي هذه الوثائق الفترة الممتدة من سنة ١٨٩٩ إلى سنة ١٩٧١م .

(٢) المثلية السياسية في الكويت: الوثائق العربية (١٨٩٩ - ١٩٤٩م)

Kuwait Political Agency: Arabic Documents: (1899-1949)

وتشتمل هذه المجموعة على اثني عشر مجلداً ، مع جزء مستقل يحتوي على فهرس شامل لجميع المجلات . وهي من تحرير آلان رش . وقد صدرت هذه المجموعة في عام ١٩٩٤م .

وتتضمن هذه السجلات ما كان محفوظا في الممثلية السياسية البريطانية في الكويت ، ولهذا كان عدد كبير من الوثائق الواردة في تلك السجلات باللغة العربية . وتركز هذه المجموعة على الشؤون المحلية بشكل خاص . والمراسلات المختلفة بين شيوخ الكويت والمقيمين البريطانيين فيها . وهذه المجموعة تكمل المجموعة السابقة ، وتتداخل معها في كثير من الموضوعات ، ولا غنى للباحث في تاريخ الكويت عن أي منهما .

(٣) الجزر والحدود البحرية للخليج (Islands and Maritime Boundaries)

تشتمل هذه المجموعة على ٢٠ مجلدا ، وهي من تحرير ريتشارد سكوفيلد (Richard Schofield) وقد نشرت عام ١٩٩٠م . وتتناول هذه المجموعة الوثائق المتعلقة بالجزر والحدود البحرية في منطقة الخليج العربي ، والنزاعات المختلفة بين دول المنطقة حول هذا الأمر . وتغطي هذه المجموعة الفترة من ١٧٩٨ إلى ١٩٦٠م .

ومن أقدم التقارير التي ذكرت في هذه المجموعة من السجلات بشأن الكويت التقرير الذي كتبه فيلكس جونز J. Felix Jones في نوفمبر من عام ١٨٣٩م عن ميناء القرين أو الكويت وجزيرة فيلكا ، وتقرير آخر كتبه في نفس الفترة ادموندز T. Edmunds عن جزيرة فيلكا مرفوع إلى كابتن هنيل Hennell المقيم السياسي في الخليج .

(٤) النزاع العراقي الكويتي (The Iraq - Kuwait Dispute)

تشتمل هذه المجموعة على سبعة مجلدات ، وهي من تحرير ريتشارد

سكوفيلد (R. Schofield) . وقد نشرت عام ١٩٩٤م . وتحتوي هذه المجموعة على تطور الحدود الدولية البرية والبحرية بين الكويت والعراق . والاعتبارات الجغرافية والتاريخية للحدود بين البلدين ، والنزاع الأنجلو عثماني بشأن السيادة على جزيرتي بوبيان ووربة ، إضافة إلى مسائل الجرف القاري . وتركز الوثائق على تلك الفترات التي تفاقم فيها النزاع . وهي تغطي الفترة الممتدة من عام ١٨٣٠ إلى عام ١٩٩٤م .

(٥) الحدود العربية (Arabian Boundaries)

تتضمن هذه المجموعة ثلاثين مجلدا ، وهي من تحرير ريتشارد سكوفيلد وجيرالد بليك (R. Schofield and Gerald Blake) وقد نشرت عام ١٩٨٨م .

وتحتوي هذه السجلات على وثائق الحدود بين عدد من الدول العربية مع التركيز على دول الخليج العربية والعراق . وهي تتداخل مع السجلات السابقة تكملها وتكرر بعض وثائقها . وقد خصص الجزءان السابع والثامن لوثائق الحدود الكويتية العراقية ، في حين أن الجزء التاسع مخصص للحدود الكويتية السعودية . وتغطي هذه السجلات الفترة من ١٨٥٣ إلى ١٩٥٧م .

(٦) المنازعات العربية الحدودية (Arabian Boundary Disputes)

تشتمل هذه المجموعة على عشرين مجلدا ، وهي من تحرير ريتشارد سكوفيلد (R. Schofield) وقد نشرت عام ١٩٩٢م .

وتتناول هذه السجلات تطور المسائل الحدودية في إقليم الجزيرة العربية خلال فترة القرن العشرين ويخص الكويت من هذه السجلات الجزآن الرابع والخامس

ويتضمنان وثائق الحدود الكويتية العراقية والجزآن العاشر والحادي عشر ويتضمنان الحدود الكويتية السعودية . وتغطي الفترة من عام ١٦٣٩ إلى عام ١٩٦٠م .

ومركز البحوث والدراسات الكويتية وهو يحرص على أن تضم المكتبة الخاصة به هذه المجموعة المهمة من مطبوعات الأرشيف البريطاني فإنه يأمل أن يقبل الباحثون على الاستفادة من هذه المصادر الوثائقية المهمة التي تقدم تفصيلات تاريخية في مختلف مناحي الحياة في الكويت خلال القرن العشرين .

ومما يعلي من قيمة توافر هذه المطبوعات بمكتبة مركز البحوث والدراسات الكويتية ، وتيسيرها للباحثين والعلماء أنها لا تزال عزيزة المنال نظرا لارتفاع الثمن المقابل للحصول عليها .

هذا ، ونظرا لعدم وجود فهارس تفصيلية بهذه المطبوعات يطمح المركز بعد استكمال جميع المطبوعات أن يواصل العمل لتيسير سبل الحصول على المعلومات اللازم توافرها بطريقة إليكترونية مناسبة تحقق الأهداف المنشودة من اقتنائها .

بسم الله

مضمون هذه الاحرف مابني انا ياصباح ابن جابر بنيابتي عن ابي جابر ابن عبد الله

الصباح حاكم الكويت قد رضيت وقبلت على نفسي عن رعاياي والمتعلقين علي

بالقرار الذي قرره جناب ذي الشوكة والاجلال الاجل الافخم القبطان هنل باليوز

خليج فارس مع مشايخ العرب المصالحين من استقامة المهادنة والصلح عن صدور

التعديات والتعرضات في البحر وان لا الى حرب ولا اجدال في البحر مع جميع مشايخ

العرب الداخلين في سلك الصلح والمهادنة مع جناب ذي الاقتدار والمفاخر

السركار الانقرسي الافخم وان اصون رعاياي والمتعلقين علي عن التعدي والتعرض

على سائر الطوائف المصالحين في البحر وان لا قدر الله تعالى احد تجرى وتعرض رعاياكم

والمحبوسين علي في البحر فلا يكون فورا اقوم لاخذ القصاص والانتقام بل التزم برفع

الامر لجناب عالي الجاه الباليوز صاحب المذكور حتى يقوم بلازم التنبيه والقصاص

بعد تحقيق الامر واجريت مع جناب المشار اليه مضمون ما ذكر من حين التحرير الذي

هو غرة ربيع الاول ١٢٥٧ الى مدة سنة كاملة هذا والله خير الشاهدين

صباح
عبده
ابن جابر

Kuwait Political Agency, Arabic Documents, Archive Editions, 1994, p.580 (R.15.5.59)

من وثائق الأرشيف البريطاني:

أول اتفاقية للكويت مع بريطانيا

ارتبطت الكويت مع الإنجليز بعلاقات طيبة منذ الربع الأخير من القرن الثامن عشر ، وكان انتقال الوكالة التجارية الإنجليزية من البصرة إلى الكويت عام ١٧٩٣م أبرز دليل على ذلك . واستمرت هذه العلاقات على ما يبدو طيبة خلال الربع الأول من القرن التاسع عشر حتى دون انضمام الكويت إلى معاهدة يناير ١٨٢٠م التي حاولت تنظيم العلاقة بين مشيخات ساحل عمان والإنجليز ، حيث لم تكن للكويت مع الإنجليز معاملات تحتاج إلى توقيع اتفاقيات خاصة تنظمها .

وبقي شأن العلاقة هكذا قائما على أساس شخصي بين الحاكم ورجال الشركة المقيمين في الخليج حتى كان عام ١٨٣٩م وصار الخطر التركي المصري باديا في الخليج أمام أعين الإنجليز . ومن ثم بدأت محاولات الكابتن (هنيل) ومعاونه (أدموندز) مع الشيخ جابر حاكم الكويت الذي وصفه بأنه «صديق طيب للحكومة البريطانية» .

ومع أن الشيخ جابر رفض أن يفعل ما طلب إليه (من رفع راية الإنجليز وقبول الحماية) لكن الإنجليز لم يعتبروا الموقف إهانة لهم ، وفسروه على أنه ضرورة اقتضاها الموقف . والدليل على ذلك أن العلاقات والزيارات قد استمرت بعد ذلك .

وخلال السنتين التاليتين تدهور الموقف السياسي في منطقة الخليج العربي

وتفاقم الصراع بين إيران والدولة العثمانية والسلطات الإنجليزية وتهدد الوضع الملاحي لدول المنطقة ، وانعكست آثار ذلك على نشاط السفر البحري وأعمال الغوص على اللؤلؤ ، فدعت بريطانيا إلى إنشاء حلف بين دول المنطقة يضمن الاستقرار والأمن ويجنب أصحاب السفن التعرض للمخاطر الناجمة عن تلك الصراعات ، ونتيجة لتلك الظروف القاهرة رأت الكويت أن تنضم إلى الاتفاقية البحرية رغبة في أن يسود السلام هذه المنطقة ، وقد وقع الاتفاقية الشيخ صباح بن جابر نيابة عن والده في غرة ربيع الأول سنة ١٢٥٧هـ الموافق ٢٣ من أبريل ١٨٤١م .

ودلالة ذلك من الناحية الواقعية والقانونية أمران :

١- أن الكويت تتمتع باستقلال القرار السياسي ، ولها قدرة على الاتفاق مع بريطانيا دون الرجوع إلى الحكومة العثمانية ، مع الحرص على عدم التورط في اتفاقات طويلة المدى .

٢- حرص الكويت على استتباب الأمن في الخليج العربي ، ومحاربة القرصنة والاعتداء على الآخرين ، وهذا ينطلق من سياسة السلام التي اتسمت به علاقاتها مع الآخرين .

المركز يفتح نافذة جديدة على تاريخ الكويت

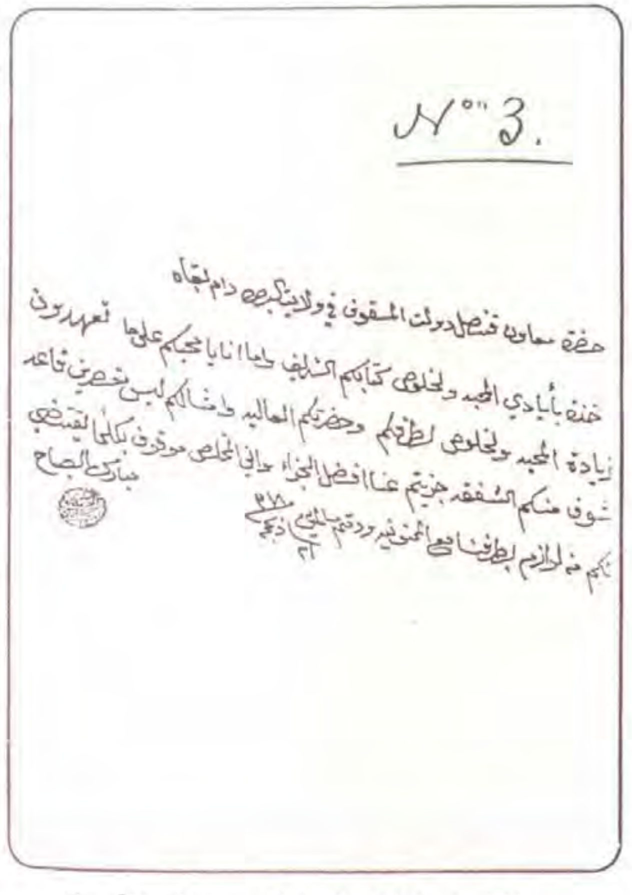
من خلال الأرشيف الروسي

في نطاق تتبع المركز لمصادر تاريخ الكويت ، استطاع ولأول مرة الاطلاع على الوثائق الخاصة بالكويت في أرشيف السياسة الخارجية لروسيا ، وكان المركز منذ إنشائه يحرص على توثيق تاريخ الكويت من خلال الأرشيفات الرسمية لمجموعة من الدول التي كانت لها علاقة بالخليج العربي والكويت ، وقد أنشأ المركز مجموعة من مراكز الاتصال مع الباحثين والمهتمين في تلك الدول ، وكانت روسيا من بينها ، وتم الكشف عن تلك الوثائق في السنة التالية لتأسيس المركز ، وقد تضمنت تقارير من القناصل الروس في البصرة وفي بغداد وفي الآستانة ، بعضها يشير إلى الحوادث التي حدثت في الكويت وما حولها ، ويؤكد ما ورد في المصادر الأخرى ، وبعضها الآخر يتحدث عن وقائع لم يسبق ذكرها ، وانفردت بها الوثائق الروسية .

وتكشف تلك الوثائق عن معلومات جديدة حول الشيخ مبارك ، وقدرته الفائقة في التعامل مع مجموعة من القوى التي كانت تتنافس فيما بينها للحصول على مكاسب في المنطقة ، وقد لعب الشيخ مبارك بمهارة كبيرة على حبال هذا الصراع بما يحقق له ولبلاده الاستقرار والسلام والأمن ، فهو عندما أحس -بعد إبرامه للاتفاقية السرية مع بريطانيا- حاجته إلى عون القوى الأخرى في المنطقة أرسل في أبريل سنة ١٩٠١ إلى القنصل الروسي في البصرة (أوسينكو) رسالة شفوية عن طريق مندوبه الذي زار الكويت طالبًا عون الروس

في تصديه للأخطار التي تواجه بلاده وأنه - كما ورد في نص التقرير - (قد قرر أن يدخل تحت حماية القيصر الروسي العظيم) . ويضيف التقرير : (يطالبنا بذلك الشيخ مبارك ، الأمير الحر الثري ، المالك العربي لجون القرين ، المفتاح إلى صحراء الجزيرة العربية ، وإلى وادي دجلة والفرات ، الأمير الذي دافع حتى الآن بكل هذا النجاح عن بلاده وعن حريته من تطاول أعدائه : سواء الإنجليز أو الأتراك الذين قدروا منذ زمن طويل أهمية الكويت) .

وقد استطاع الشيخ مبارك أن يستميل القنصل إليه ، وأن يجعله يتحمس لقبول طلبه ويدافع عنه ، وينصح الجهات المختصة في روسيا بانتهاز هذه الفرصة ، وكان الشيخ مبارك لاعبا ماهرا في خضم ذلك الصراع الضاري الذي كان يدور بين الدول الكبرى في ذلك الوقت على منطقة الخليج وأنه كما يقول التقرير : (حتى


N° 3.

حضرة معاون قنصل دولت المفخمه في ولاية بصره دام بقاه

... بأيادي المحبه والخلوص كتابكم الشريف دايما انا يا محبكم على ما تعهدون

زيادة المحبه والخلوص لطرفكم وحضرتكم العاليه ...

... منكم الشفقه جزيتم عنا افضل الجزاء داني المخلص موقوف بكلما تقتضي

... من لوازم بطرفنا ... ذي الحجه ١٣١٧

مبارك الصباح

رسالة الشيخ مبارك إلى القنصل الروسي في البصرة أوسينكو

الآن لا إنجلترا ولا الأتراك استطاعا أن يكسرا حرية الشيخ ، وكان يفلت كالثعبان من أيديهم ، ولن يسمح حتى آخر لحظة للإنجليز أو للأتراك بتثبيت تطلعهم للسلطة في إمارته الكويتية) وكان هذا ما يريده مبارك ، وهو صرف الأنظار عن كل ما يشير إلى اتفاقيته السرية السابقة التي عقدها مع بريطانيا ، وأن يشيع أنه يحتاج إلى دعم وتأييد و(حماية) من روسيا ، ولذلك فإن القنصل يختم تقريره قائلا : (يستحيل ألا نشارك في هذا الأمر ، وأن نسمح لأحد غيرنا من الأجانب برفع علمه في الكويت ، سواء كانوا فرنسيين أو ألمان أو إنجليز أو حتى أتراك) .

وبالإضافة إلى الصورة الجديدة التي تقدمها لنا الوثائق الروسية تذكر بعض الحوادث التي حدثت في الكويت وفيها إشارة واضحة إلى اهتمام الشيخ مبارك بمصالح رعاياه ، ففي ٩ يونيو ١٩٠٢ أرسل القنصل

رسالة سكرتير السفارة الروسية في البصرة الودية إلى الشيخ مبارك

الروسي في البصرة إلى وزارة الخارجية الروسية تقريرا وصف فيه حادثة وقعت لأحد التجار الكويتيين بمنطقة المحمرة ، وكيف كان اهتمام الشيخ مبارك بهذه الواقعة ، يقول التقرير : هذا التاجر (خالد المنيس) وصل في بداية مايو على سفينته الشراعية الخاصة إلى البصرة ، حيث اشترى منها أقمشة ومنسوجات كثيرة وسلعا أخرى ، وفي طريق عودته مر على المحمرة وتسوق منها أيضا مشتريات كثيرة وكبيرة مما لفت نظر العامة في السوق المحلي من عربان قبيلة النصار .

وما إن غادر المنيس متوجها إلى الكويت واقتربت سفينته من العوامة الأخيرة عند المخرج إلى الخليج ، حتى أحاط بها مجموعة من القراصنة من عرب النصار ، فقتلوا شخصين من طاقم سفينته ، وبعد أن أوثقوا الباقين اغتصبوا كل الحمولة ، التي تقدر كما يقال بـ ٧٠٠٠٠ كرونة .

عاد المنيس إلى الكويت وقص على مبارك ما حدث له ، فقام الأخير بإبلاغ المندوب الإنجليزي في بوشهر باعتباره ممثل سلطة البوليس في الخليج وحارس الأمن والهدوء في مياهه . ثم حضر الشيخ مبارك (إلى المحمرة) مع خمس سفن شراعية برفقة ما لا يقل عن ٥٠٠ عربي مسلح في النصف الثاني من شهر مايو إلى منطقة القصبة على الساحل الفارسي لشط العرب ، مقابل الفاو تقريبا . وهناك التقى مع القنصل الإنجليزي المحلي وطلب دعمه في عدد من المطالب من والي البصرة كان على رأسها تسليمه شخصين من آل نصار من بين القراصنة الذين نهبوا سفينة المنيس وفروا بحسب تصريح الشيخ خزعل إلى حدود ولاية البصرة .

الوثيقة العثمانية

في ميزان التحليل والنقد الموضوعي

في الآونة الأخيرة دأب الكثير من الباحثين والكتاب المعاصرين على التعلق بالوثائق التاريخية ، والاعتماد عليها باعتبارها مصدراً أساسيًا للمعلومات والحقائق ، فضلا عن كونها في تقديرهم الأسلوب الأمثل لتوثيق ما تتضمنه الدراسات والبحوث والمقالات من معلومات أو حتى ما لا يرقى إلى مستوى الحقيقة والمعلومات من احتمالات واستنتاجات .

وزاد في أهمية هذا التوجه لدى الباحثين ما استقر في وجدانهم وترسخ في عقولهم من أن الاعتماد على شيء من الوثائق وتدعيم آرائهم بها ينجيهم من أي مساءلة ، ويعفيهم من أي نقد لما يعرضون من توجهات ، أو يكفيهم ذلك -وحده- للرد على أي مما يثار حول الموضوع نفسه من دراسة موضوعية أو نقدية ، أو نقض لفكرته من الأساس بناء على ما يقدمه باحث آخر من آراء تستند إلى مصادر أخرى موثوق بها ، أو ما يراه من تناقض في الأدلة التي قام عليها البحث الأول .

والمبدأ في حد ذاته لا يتصادم مع منهج البحث العلمي ، فالوثيقة بلا شك لها قوة الحجة ، ولها أهمية خاصة في هذا المجال ، ولقد كشفت لنا الوثائق عن حقائق ومعلومات ذات قيمة تاريخية مهمة ، وأصبح التوثيق ضرورة مهمة يلجأ إليها المؤرخون في حفظ المعلومات وصيانتها من الضياع ، ويعتمد عليها الباحثون في دعم ما يرونه من آراء .

[الوثيقة العثمانية كما وردت في دفتر المهمات رقم ١١١، والغريب أن لها ثلاث ترجمات، لم يورد الدكتور علي أبا حسين إلا اثنتين، وهناك ترجمة ثالثة قام بها الدكتور زكريا كورشون الأستاذ بجامعة مرمرة بالجمهورية التركية، ويضيق المجال عن نشر الترجمات الثلاث التي يظهر من قراءتها أن هناك اختلافات واضحة بينها.]

ولكن الشيء المؤسف في هذا المجال هو الجهل الشديد بمعايير الضبط والتحليل لما جاء بالوثيقة ، أو التمحّل في استنتاج أمور لا يحتملها النص أو يشير إليها ، أو توهم بعض الاحتمالات لأدنى ملابسة ، وذلك إذا أحسنا الظن بقارئ الوثيقة أو مستخدمها ولم نقل إنه قصد إلى تزييف الوثيقة نفسها ، أو اللجوء إلى ترجمة غير دقيقة للنص ، أو تطويع النص نفسه لما يتوجه إليه الكاتب ، ويؤيد ما يذهب إليه أو يدعمه من رأي سياسي أو وجهة نظر علمية ـ الأمر الذي يذهب تماما بمصداقية الوثيقة و بصحة المعلومات المنقولة عنها .

وفيما نحن بصدده الآن ظهرت وثيقة احتفت بها مجلة (الوثيقة) التي تصدر في مملكة البحرين الشقيقة عن مركز الوثائق التاريخية ، وقد تضمنت رسالة عُثر عليها في أرشيف رئاسة مجلس الوزراء العثماني بإسطنبول في دفتر المهمات رقم ١١١ ص ٧٣١ ، ونشرت لها المجلة ترجمتين تتفقان في كثير من الأمور وتختلفان في القليل منها على أهمية هذا الاختلاف في مجال استجلاء الحقائق والاعتماد عليها في بحث علمي ، وقد كتب الدكتور علي أبا حسين مقالة في المجلة المذكورة «العدد الأول ، السنة الأولى ، ص ٨٧» تحدث فيها عن موضوع العتوب بشكل عام مع التركيز على هذه الوثيقة ليؤكد من خلال ذلك أن تاريخ نشأة الكويت يعود إلى تاريخ هذه الوثيقة وهو ١٧٠١م . ولكن الباحثين في مركز البحوث والدراسات الكويتية تصدوا بما لهم من خبرة في مجال التوثيق لدراسة الوثيقة المذكورة والتعليق على مقال الدكتور علي أبا حسين بما يجلّي الحقيقة ، ويبرز جوانب الخلل في منهج التعامل معها ، وذلك من خلال أحد إصدارات المركز لعام ١٩٩٨م وهو كتاب (الكويت تواجه الأطماع) فقد عرض الدكتور يعقوب يوسف الغنيم في هذا

الكتاب نص الترجمة الأولى للوثيقة ، وكذلك نص الترجمة الثانية مع صورة للأصل ولاسيما الجزء الخاص بموضوع المقالة المكتوبة في هذا المجال ، ومع اهتمام الباحث بما بين الترجمتين من فروق لها دلالات مختلفة تماما في المضمون والشكل ، جعلت الكثير من الحقائق مثار شك في صحة الترجمة واختلافها عن الأصل فإنه أعطى اهتماما كبيرا كذلك للمحوظات كثيرة جاءت نتيجة دراسة علمية موضوعية للوثيقة نفسها نذكر منها هنا :

أولا : للوثيقة ترجمتان وبينهما اختلاف واضح .

ثانيا : الوثيقة (الرسالة) موجهة من علي باشا والي البصرة ومؤرخة في ٢١ من رجب ١١١٣هـ وهي تعادل ١٧٠١م وبالاطلاع على تاريخ العراق في فترة سنة ١٧٠١م لم نجد ما يشير إلى حادثة هجرة العتوب إلى البصرة على الرغم من أن حجم هذا الحدث بما يصحبه من قوة عسكرية وبشرية (١٥٠ سفينة على ظهرها ستة آلاف رجل مسلح) ، وما يترتب عليه من آثار بالنسبة لميناء البصرة يستدعي تسجيله (انظر عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، الجزء الخامس ص ١٥٣ منشورات دار الشريف الرضي ، قم ، إيران ١٩٥٣م) حيث لا أثر لذلك مطلقا .

ثالثا : لم يكن العتوب من العشائر التابعة لإيران كما ذكرت الوثيقة .

رابعا : كان هؤلاء المذكورون في الوثيقة في طريقهم إلى الاستقرار في البصرة نهائيا ، وهذا يختلف -كليا- عن أولئك الذين قيل إنهم أتوا إلى أم قصر ثم رحلوا منها إلى الكويت في فترة تسبق هذه الفترة كثيرا .

خامسا : تذكر الوثيقة توجه هؤلاء إلى البصرة فقط ، فمن أين أتى الكاتب بذكر أم قصر؟

سادسا : في سنة ١٧٠١م كانت الكويت قائمة ، ودليل ذلك رحلة مرتضى ابن علوان إليها عام ١٧٠٩م ، ووصفه لها دليل على أنها نشأت قبل هذا التاريخ ، بالإضافة إلى ما هو معروف عن مسجد ابن بحر الذي قال النبهاني عنه : إنه بني في الكويت عام ١٦٧٠م .

سابعا : ما ذكره (لوريمر) عن الخليفات من وصف جيد لحالهم في دليل الخليج ج ٣ ص ١٢٥١ القسم الجغرافي يختلف تماما عما ذكر عنهم في الوثيقة المذكورة ، هذا بالإضافة إلى أنه ذكر أنهم مالكيون وليسوا بشافعيين أو حنابلة كما ذكرت الوثيقة وأن بيوتهم حوالي ٢١٠ بيوت ، وهذا أيضا مخالف بصورة واضحة لما جاء في الوثيقة من أن أعداد بيوتهم حوالي ألفي بيت ، وكان ينبغي أن يزيد عددهم لا أن ينقص .

كما ذكر (لوريمر) كذلك أنهم كانوا يعيشون في المدينة ويذهبون وراء أغنامهم في صحراء قطر مدة طويلة كل عام ، ثم يذهبون إلى رحلة الغوص التي تطول عادة أكثر من أربعة أشهر ، فمن أين جاء وصفهم (في الوثيقة) بأنهم كانوا دائما على المراكب وعملهم نقل التجارة ونقل أموالهم من مكان إلى آخر؟

هذا إلى جانب أن تاريخ آل خليفة معروف ولا يحتاج إلى كل هذه المحاولات التي تفسد الصورة الناصعة لهذا التاريخ ، والكويت والبحرين تربطهما منذ القدم من الروابط ما لا يمكن أن ننساه أو نتغافل عنه .

كذلك لم تكن هناك عشيرتان إحداهما تسمى العتوب والأخرى تسمى الخليفة ومن ثم فإن ما جاء في الوثيقة لا علاقة له بالعتوب الذين منهم الخليفة ، وهذا يضعنا أمام احتمالين :

أولهما : وهو الأرجح أنها وثيقة غير صحيحة وضعت لأسباب كثيرة ليس هذا مجال بيانها .

وثانيها : أن هذه الوثيقة قد تكون وصفا لأحداث جرت في ساحل الخليج الشرقي ، ولا علاقة لها بالكويت وأهلها ، نظرا لوجود وثائق أخرى تنقض ما ورد في تلك الوثيقة التي أشرنا إليها ، ومن أراد الاطلاع على تفصيلات هذا الموضوع ، ففي الكتاب الذي أصدره المركز بعنوان (الكويت تواجه الأطماع) للدكتور يعقوب يوسف الغنيم الكثير مما يجلّي الحقيقة ، ويؤكد عدم صحة معلومات هذه الوثيقة تماما بالنسبة للكويت وأهلها .

مشروع توثيق الأرشيف

الخاص بوزارات الدولة ومؤسساتها الحكومية

هذا المشروع واحد من مجموعة من المشروعات الجارية التي يقوم بها مركز البحوث والدراسات الكويتية والتي تهدف إلى بلورة مفاهيم وطنية وترسيخها ، تتحول بعدها إلى منجزات علمية وفكرية تقدم تصورا واضحا لتاريخ الكويت وحركته التنموية خلال النصف الأخير من القرن العشرين .

ويعتبر مشروع توثيق الأرشيف الرسمي على درجة كبيرة من الأهمية فهو يمثل البعد التاريخي للتنظيمات الإدارية والفنية والتشريعية في جميع مؤسسات الدولة ، ويعكس تطورها الحضاري من خلال الوثائق والمستندات والقرارات التي صدرت في مختلف القضايا والتوجهات والإنجازات على مدى نصف قرن أو أكثر ، فضلا عن أنه يمكن الباحثين والمحللين من الاستفادة منها مستقبلا .

ولقد وافق مجلس الوزراء في اجتماعه رقم (٢-٣٨/ ٩٨) المنعقد بتاريخ ٢٢/ ٨/ ١٩٩٨م على الإيعاز إلى وزارات الدولة ومؤسساتها الحكومية بتقديم المستندات والوثائق المهمة ذات الصلة بقضايا الكويت وتطورها في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى المركز لتوثيقها وفقًا لنهج علمي ، ولا سيما تلك التي تحكم علاقات الكويت على المستويات المحلية والإقليمية والدولية ، وأصدر في ذلك قراره رقم (٥٩٦) .

وحرصا على الإفادة من كل هذا يقوم المركز بجمع هذه المستندات والوثائق

٦-١٢-١٩٦٢م

المكرم الفاضل امين سر مجلس الوزراء الموقر ،
الكويت .

تحية وبعد ،

ارجو رفع ما يلي لمجلس الوزراء الموقر للنظر والمناقشة :

" بالاشارة لقرار المجلس المشترك المتخذ بجلسة يوم ١٩٦١/١١/١٩ والقاضي بقصر عمل الكويتيات على المجالات النسائية الحكومية كالصحة والمعارف والشئون الاجتماعية وما شابه ، اود ان ابين هنا انه بالنظر للتطورات التي استجدت في البلاد خلال السنة الماضية وللعدد الكبير من الشابات الكويتيات اللواتي انهين دراستهن الجامعية خارج البلاد وتخصصن في دراسات وابحاث مختلفة كالدراسات المالية والمحاسبية والاقتصادية والاذاعية والهندسية وغيرها فانني ارى ان الوقت قد حان الآن لاطلاق استخدام الكويتيات في الوزارات والمصالح في البلاد والسماح لهن بالعمل وتقديم خدماتهن لبلادهن في كافة المجالات والنشاطات التي تخصصن بها في دراساتهن الجامعية " .

وتقبلوا التحية .

وزير المالية والاقتصاد

مذكرة مرفوعة من صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح

حينما كان وزيراً للمالية

يطلب فيها مساهمة المرأة في الخدمة في كافة المجالات والنشاطات

الحكومية بعد أن كانت مقصورة على مجالات محددة

(ديسمبر ١٩٦٢م)



١/٢/٢

GOVERNMENT OF KUWAIT
Council of Ministers
General Secretariat

حكومة الكويت
مجلس الوزراء
الأمانة العامة

التاريخ : ٥/ ١١/ ١٩٦٢م.
اشارة : ١/ ٩/ ٨٠٢

حضرة المكرم صاحب المعالي وزير الخارجية المؤقر.

بعد تقديم وافر الاحترام .

تتشرف الامانة العامة لمجلس الوزراء ان تبلغ معاليكم بأن المجلس بجلسة (٦٢/٣١) المنعقدة بتاريخ ١٩٦٢/١٠/٢٨م. قد قرر الموافقة على انشاء معهد للمعلمين في الجزائر مساهمة من الحكومة في النهضة العلمية في القطر العربي الشقيق وذلك بناء على كتابكم المؤرخ ٢٥/ اكتوبر سنة ١٩٦٢م. الرقم (١/ ١/ ١٠٥/ ١– ١٣٦١) .

هذا وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

المخلص
الأمين العام لمجلس الوزراء

نسخة : لوزارة المالية والاقتصاد .
" : " التربية والتعليم .

رقم الرسالة In No.	١٦٢٥٩
رقم الملف File No.	١/٢/٢م
تاريخ الاستلام	١١/

قرار مجلس الوزراء بتاريخ ٢٨ أكتوبر ١٩٦٢م
بإنشاء معهد للمعلمين في الجزائر مساهمة من الحكومة الكويتية
في النهضة التعليمية في القطر العربي الشقيق

وتصنيفها وفهرستها وتحليلها ودراستها ، وإدخالها على الحاسب الآلي للإفادة منها في بحوثه ودراساته ، وفي توثيق مراحل التطور الإداري والتنموي للوطن .

وقد بدأ الإعداد لتنفيذ المشروع مع وزارة المالية ، إذ تم جمع سجلات وأوراق وملفات هذه الوزارة لفترة تقارب الخمسين عامًا منذ عام ١٩٥٠م ، وتم إعداد مخزن كبير يتسع لهذا الكم الهائل من الوثائق بالتعاون مع وزارة التربية التي وفرت هذا المخزن تمهيداً لعمليات التوثيق بمراحلها المختلفة التي سبقت الإشارة إليها .

ويتطلع المركز إلى أن يمتد هذا المشروع في السنوات المقبلة - بإذن الله تعالى - في ضوء هذه التجربة ليشمل وزارات أخرى ، كما يؤكد المركز ضرورة المضي قدمًا في تنفيذه ، لما يترتب على تنفيذ هذا المشروع من حفظ وثائق الكويت الرسمية وفقا لهذا النهج العلمي التوثيقي .

وثيقة وتاريخ

كيف دون الشيخ عبدالعزيز الرشيد تاريخ الكويت؟

تفضلت الأخت الكريمة الشيخة أمثال الأحمد الجابر الصباح بإهداء مركز البحوث والدراسات الكويتية مجموعة من الوثائق التي سلَّمها الله من عبث جنود الطاغية صدام بقصر دسمان العامر في أثناء احتلالهم الأثيم للكويت . وكان من بين هذه الوثائق التي كان يظن أنها مفقودة رسالة موجهة من الشيخ عبدالعزيز الرشيد صاحب «تاريخ الكويت» إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت آنذاك يطلب فيها السماح له بالاطلاع على أرشيف الحكومة والمراسلات الرسمية بين حكام الكويت والدول الأخرى نظراً لأن ذلك أمر ضروري لتدوين تاريخ الكويت . . .



الشيخ عبدالعزيز الرشيد

وتفصيل الأمر كما يذكر الدكتور يعقوب الحجي في كتابه : «الشيخ عبدالعزيز الرشيد : سيرته وحياته» : أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد أطلع في ذات يوم صديقه أحمد الفهد الخالد وغيره من الأصدقاء على ما عقد العزم بشأن تدوين أول تاريخ للكويت ، معتقداً أن ذلك هو أنفس هدية يقدمها لوطنه



اليهم منها واليها

مولاي الأمير الجليل صاحب السعادة والسيادة الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت المعظم دام عزه وتوفيقه

[illegible] سعادتكم أن حفظ تاريخ البلد وما جرى فيها من التقلبات والتطورات وحفظ تاريخ سكانها وحوادثهم وأخبارهم من أهم الواجبات على أبناء الوطن صغارهم وكبارهم ومن أعظم ما ينبغي أن يتقدموا [illegible]

وبما أني أيها الأمير الخطير لم [illegible] من قام بذلك الواجب القيام المطلوب [illegible] فقد [illegible] على ما [illegible] القيام به وتحمل المشاق في سبيله فوفقت إلى تدوين تاريخ كبير تناولت فيه جميع المسائل المتعلقة بالكويت وسكانها من قريب [illegible] المحبوب في طبعه غير أني يا حضرة الأمير المعظم أرى في حاجة كبرى [illegible] إلى أن تمدوني بالمخابرات الرسمية المحفوظة الآن في دوائر حكومتكم الموقرة المخابرات الرسمية التي بين حكام الكويت والدول والحكام [illegible] في نشر ذلك فإن الناس [illegible] يطلعوا على ما ينشر [illegible] بحثا وتمحيصا [illegible] تقفون على ما كنتم تجهلون

[illegible] فإذا اطلعوا على كثير من مسائله الرسمية [illegible] كتاب [illegible] سماه (تاريخ [illegible]) [illegible] بالغائة التي [illegible] من وراء النشر [illegible] في ذلك على أن [illegible] سعادتكم تلبية طلبي [illegible] الأمر [illegible] العلم والأدب [illegible] جواب [illegible] على طلبي ذلك [illegible] كتابك بالفضل والتقدير

المخلص
عبدالعزيز الرشيد

ذو القعدة ١٣٤٢
١٧

الكويت

إلى حضرة صاحب السعادة والعز مولانا الشيخ أحمد الجابر المبارك الصباح المحترم [illegible]

صورة الرسالة المرسلة من الأستاذ عبدالعزيز الرشيد إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح
سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م
وفي الأسفل مغلف الرسالة

ولقومه ، ولكنه أراد أن يتأكد من جدوى فكرته لدى الآخرين ، ولقد سرَّه أن يشجعه الجميع ويعلقوا عليه الآمال في ذلك .

ومرّ عام ١٩٢٥م ولم يفعل الشيخ عبدالعزيز شيئًا من ذلك حيث لم تتوافر له الراحة الذهنية والنفسية لكي يقوم بهذه المهمة العظيمة ، ذات المسؤولية الكبيرة ، ثم بدأ الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك في جمع المادة اللازمة للكتابة عن طريق الاستماع إلى الرواة الثقات في الكويت الذين كان يزورهم في دواوينهم أمثال : حمد الخالد ، وشملان آل سيف ، وحامد النقيب ، وملا حسين التركيب وغيرهم ، فكان إذا استمع رواية واحدة من مصادر متعددة قابل بعضها بالبعض الآخر ، واختار أصحها ، إذ لا توجد تحت يده حتى ذلك الوقت مصادر مكتوبة ، وكان عليه أحيانًا أن يقطع المسافة بين حي القبلة إلى حي الشرق ماشيًا إذا ما سمع عن رواية تتعلق بتاريخ الكويت عند شخص هنا أو هناك . إذا لا وسائل للمواصلات غير المشي أو ركوب الدواب .

أما فيما يتعلق بالأحداث خارج الكويت فكان الشيخ عبدالعزيز يراسل من يعرفهم من العلماء والمحققين ، كما فعل مع العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة في البحرين ، حيث كتب إليه يسأله أن يفيده عن السنة التي نزل فيها آل الصباح الكويت ، وسبب ارتحال آل الصباح وآل خليفة من الهدار ، ويرجوه أن يحتسب ما يلاقي من مشقة في سبيل ذلك عند الله خدمة للعلم والأدب .

وحين أعد الشيخ عبدالعزيز نموذجًا من كتاباته التاريخية عن الكويت وعرضها على بعض أصدقائه الذين يثق بهم أفاده السيد هاشم الرفاعي أحد الأدباء الكويتيين آنذاك بوجهة نظره التي اختتمها في رسالة إليه بقوله : «أهنئك أيها الصديق لكونك أحرزت قصب السبق في هذا المضمار على مئات الألوف

من مواطنيك الذين استوطنوا الكويت منذ تأسست إلى يومنا هذا ، وأتمنى لو أن سموّ شيخ الكويت يمدك بما قد يكون لديه من المعلومات ، ويطلعك على بعض المستندات التي لا غناء للمؤرخ عنها ، وحبذا لو فعل ذلك» .

وهكذا جاءت الرسالة التي بين أيدينا والموجهة من الشيخ عبدالعزيز إلى سمو الشيخ أحمد الجابر -رحمه الله- ومن الجدير بالذكر أن هذه الرسالة لاقت استحسانًا وقبولاً من الشيخ أحمد الجابر فأمر رئيس كتاب ديوانه ملا صالح بن محمد الملا بإمداد الشيخ عبدالعزيز بكل ما يحتاج إليه من وثائق ورسميات ، وبذلك أزال سموه عائقًا كبيراً أمام الشيخ عبدالعزيز ، ويسر له طريق الوصول إلى الحقائق وتوثيقها .

وأخيراً كان «تاريخ الكويت» في طبعته الأولى عام ١٩٢٦م ، ثم في طبعته الثانية الصادرة عن دار «مكتبة الحياة» ببيروت في أواخر الستينيات ، ثم جاءت أخيرًا طبعته الثالثة (١٩٩٩م) دار قرطاس للنشر .

ومن ذلك يتضح في جلاء أن كتاب تاريخ الكويت قد صدر بأمر من سموّ أمير الكويت الأسبق الشيخ أحمد الجابر الصباح ، وأن المؤلف رحمه الله قد التزم بمنهج علمي رصين في تأليف مادته وجمعها وتوثيقها ، وأنه كان يلجأ إلى تحكيم بعض موضوعات الكتاب أو جلّها من قبل من كان يثق برأيهم علمًا وأدبًا ، ويأخذ بملحوظاتهم وتوجيهاتهم ، وهذه تظل على مدى الدهر تقريظًا للكتاب ، وشهادة بموضوعية مؤلفه .

ومركز البحوث والدراسات الكويتية وهو يقدم للقراء الأعزاء قصة هذا الكتاب وأسلوب تأليفه والمنهج العلمي الذي سار عليه المؤلف - يطيب له أن يتقدم بخالص الشكر والتقدير للشيخة أمثال التي هيأت له هذه الفرصة بإمداده بهذه الوثيقة (المرافقة) وغيرها من الوثائق ذات الأهمية في تاريخ الكويت القديم منه والحديث .

أضواء على عهد الشيخ عبد الله الصباح

الشيخ عبدالله بن صباح

خامس أمراء الكويت

١٨٦٦ - ١٨٩٢م

هو الشيخ عبدالله بن صباح خامس أمراء الكويت المعروفين من آل صباح ، ومن سلسلة حكامها الذين تولوا زمام قيادتها منذ النشأة ، وحتى يومنا هذا ، من خلال علاقة بين الحكام والمحكومين اتسمت بطبيعة خاصة ، لاحظ المؤرخون المحليون والأجانب تميّزها واختلافها عن الكيانات المحيطة بها . فحينما زار المقيم البريطاني في الخليج (لويس پلي)[1] الكويت عام ١٨٦٥م في عهد حاكمها الشيخ صباح بن جابر والد الشيخ عبدالله بن صباح الذي نحن بصدده ، والذي تولى الحكم بعد والده الشيخ جابر بعد ذلك بعام واحد ، قال پلي :

«وجدت الكويت تُدار أمورُها بروح الحاكم الأب تجاه أبنائه ، يتولى هو الحكم والسلطة التنفيذية ، وإلى جواره القاضي يباشر مهمته في التشريع والقضاء ، وكان لا يأنف من النزول على حكم القاضي إذا خالفه فيما ذهب إليه» .

---

(١) ولد لويس پلي Lewis Pelly في إنجلترا عام ١٨٢٥م ، وتوفي عام ١٨٩٢م ، التحق عام ١٨٤١م بخدمة الجيش البريطاني في بومباي ، وتوالت ترقياته حتى وصل إلى رتبة ليفتنانت جنرال عام ١٨٦٣م ، وقد عيّن مقيمًا سياسيًا في الخليج عام ١٨٦٢م ، وقد زار پلي الكويت مرتين عام ١٨٦٣م وعام ١٨٦٥م ، وقدّم تقارير عن زيارته ، كانت تقرأ على رجال الإدارة في حكومة بومباي لتقدم لهم معلومات مباشرة مفصلة عن الكويت ، وقد أتيح له الاجتماع مرات مع حاكم الكويت الشيخ صباح الثاني ، وسجل پلي وصفًا دقيقًا لشخصية الحاكم ونهج حكمه وسياسته .

وينقل (لويس پلي) أيضًا ما حدثه به حاكم الكويت الشيخ صباح الثاني (١٨٥٩-١٨٦٦م) نقلاً عن والده الشيخ جابر بن صباح قوله :

«حينما بلغ والدي مئة وعشرين عامًا من عمره دعاني وقال : سوف أموت قريبًا ، وأنا لم أجمع ثروة ، ولهذا لن أترك لك مالاً ، ولكني كوّنت العديد من الأصدقاء المخلصين فاحرص عليهم ، واعلم أنه في الوقت الذي سقطت خلاله دول أخرى من دول الخليج بسبب فقدان العدالة أو سوء الحكم ؛ فإن حكمي استمر ودولتي تزايدت ، فاستمسك بسياستي ، واعلم أنك وإن كنت محاطًا بصحراء ، وتواجه ضغوطًا من مجموعة من القبائل كانوا فيما سبق أعداء لك ، ومازالوا يتجولون في المنطقة فإنك تواصل الازدهار» .

"........... When my father was nearly 120 years old, remarked the Sheikh to me, he called me and said " I shall soon die. I have made no fortune, and can leave you no money; but I have made many and true friends, grapple them. While other states round the Gulf have fallen off from injustice or ill-government, mine has gone on increasing. Hold to my policy, and though you are surrounded by a desert, and pressed on by a once hostile and still wandering set of tribes, you will flourish."

Lewis Pelly. *Remarks on the Tribes, Trade and Resources around the Shoreline of the Persian Gulf*, Transactions of the Bombay Geographical Society, Vol 17, 1863, pp 32-112.

ويعلق لويس پلي على حديث حاكم الكويت :

«وهكذا تمكنت مجموعة من القبائل البحرية من إقامة وطن آمن ومستقر بفضل سلسلة متعاقبة من حكام متّزنين نهجوا سياسة حكيمة ، بدأت وتواصلت منهجيتها فجعلتهم يصبحون سادة لميناء مزدهر . أصبح ملجأ يأوي إليه المضطهدون ، ودار سلام وأمن وحرية متاحة للجميع ، وأعترف أني تلفتُّ

حوالي بشيء من الحيرة محاولاً أن أجد مثيلاً لهذا الكيان السياسي والتجاري ، ونتاج مثل هذه الأيدي في إقليم كهذا» .

هذا هو المناخ السياسي والاجتماعي الذي نشأ فيه الشيخ عبدالله بن صباح ، وتأثر به فكراً واتجاهاً ، حين تولى حكم الكويت بعد زيارة (پلي) لها بعام واحد (١٨٦٦م) .

ويُعزِّز ما ذكر عن الالتزام بهذه الممارسة الديمقراطية في عهد الشيخ عبدالله بن صباح ومن سار على نهجه بعد ذلك ما روي كذلك عن مدحت باشا والي بغداد الذي دوّن ملحوظاته عن أهل الكويت حين زارها عام (١٨٧٢م) في عهد الشيخ عبدالله بن صباح ، فذكر ما يفيد استقلالهم ، وأنهم تعوّدوا حياة الشورى ، وتبادل الرأي والمشاركة الشعبية للحاكم فيما يحقق مصلحتهم :

«وهم يديرون أمورهم بحسب الشرع ، ومنهم حاكمهم وقاضيهم ، فهم شبه جمهورية» .

كما يؤكد طبيعة هذه العلاقة بين الحاكم والمحكوم ما ورد في تقريرات الرحالين الذين زاروا الكويت ، والخرائط التي ظهرت في تلك الفترة ، حيث استخدموا اسم «جمهورية الكويت» للدلالة على طبيعة هذه العلاقة ، ونجد هذه التسمية نفسها في خريطة العالم الإنجليزي : «الكسندر جونستون» الذي يعّد من أبرز الجغرافيين الإنجليز في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وذلك في الأطلس الكبير الذي صدر في أدنبره عام (١٨٧٤م) ، وقبله الجغرافي الألماني الشهير «كارل ريتر» في كتابه علم الأرض (Erd Kundr) الصادر عام ١٨١٨م .

ثم تواصل هذا النهج من المحبة والمشورة ، وتبادل الرأي والاحترام ، يتلقاه اللاحق عن السابق ، حتى صار ذلك نهج حياة وأسلوب علاقة بين الحاكم وشعبه .

والشيخ عبدالله بن صباح هو إحدى الحلقات المتتابعة في سلسلة حكام الكويت كما أوضحنا ، وتجمع المصادر التاريخية على أن الرجل كان هادئ الطبع محبوبًا من أهل الكويت لقناعته وتواضعه في معيشته . كما كان شهمًا كريمًا يسارع إلى نجدة من يلجأ إليه ، ويستنجد به ، حتى أنه أرسل عشرين سفينة ملأى بالرجال والعتاد لنجدة شيخ المحمّرة (جابر بن مرداو) حين استنجد به إثر نزاع له مع قبيلة النصار الواقعة تحت إمرته ، كما أرسل رجاله مرة أخرى لإرغام تلك القبيلة على تنفيذ وعدهم حين نكثوا عنه ، وكان قد ضمنهم في ذلك لدى شيخ بني كعب وأمير المحمّرة .

وكانت للشيخ عبدالله جهوده الطيبة في التوفيق والصلح بين المتخاصمين ، ومن ذلك محاولته التوفيق بين الشيخ محمد آل خليفة وأخيه علي حينما ثارت الفتنة بينهما عام ١٢٨٠هـ ، وقد انتدب أخاه محمد الصباح لتلك المهمة .

وكان له دوره الكبير في صد الغزوات التي استهدفت الكويت ، ومن ذلك غزو محمد آل رشيد لها عام ١٢٩٥هـ حيث هجم على عربانها في منطقة الصبيحية ، فسار إليه الشيخ عبدالله بقواته ولكن ابن الرشيد فر قبل وصول جيش عبدالله إليه .

لكن أهم حدث تمّ في عهده هو مشاركته في حملة «نافذ باشا» لاسترجاع القطيف والأحساء ، ويتضح من المصادر التاريخية أن الأسطول الكويتي كان له دور أساسي في إخضاع القطيف للدولة العثمانية ، حيث انفرد ذلك الأسطول بقصف ميناء القطيف المحصّن ، واستطاع بعد ثلاث ساعات فقط إجبار المدينة على التسليم .

ويثور هنا سؤال حول السبب الذي جعل السفن البحرية العثمانية لا تشترك في ذلك الهجوم . والجواب على ذلك هو أن الباب العالي العثماني كان قد التزم مع بريطانيا بعدم استخدام أسطوله في إحداث ما يعكر صفو السلم البحري في الخليج ، أما الكويت فكانت في حلٍّ من استخدام قواتها البحرية ، ولم تكن ملتزمة ببنود هذا الاتفاق .

وهذا يدل على أنها كانت طرفًا ثالثًا غير خاضع لأي من الطرفين المتحاربين ، وهذا الأمر في الوقت نفسه يبرّر تقاضي الكويت للتكاليف الباهظة من الدولة العثمانية لقاء اشتراكها في هذه الحملة[٢] .

* * *

هذا هو طرف من سيرة الشيخ عبدالله الصباح ، الرجل الذي لم تسلط عليه أضواء الكويت على الرغم من شجاعته ومواقفه التي أشرنا إليها . وقد كانت شمائله وفضائله وصفاته الإنسانية والنفسية موضع تقدير أدباء عصره وشعراء زمانه ، ومنهم الشاعر الكويتي المعروف عبدالله الفرج ، والشاعر العراقي عبدالغفار الأخرس الذي امتدحه بقصيدتين يذكر في إحداهما ما توافر له ولقومه في الكويت من شمائل ، وما جبلوا عليه من فضائل متعددة ، وقد جاء ذلك في ديوان الأخرس الذي حققه وعلق عليه الخطاط وليد الأعظمي ، ونشرته مكتبة النهضة العربية ضمن سلسلة عالم الكتب .

---

(٢) يراجع أحمد مصطفى حاكمه : تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠-١٩٦٥م) ، الكويت ١٩٨٤م ، ص ٢٥٥-٢٥٧ ، وعبدالعزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، الكويت الطبعة الثالثة ١٩٩٩م ، ص ٢٣٢-٢٣٤ .

الشاعر عبدالغفار الأخرس

والشيخ عبدالله الصباح[1]



الشاعر عبدالغفار بن عبدالواحد بن وهب ، شاعر من فحول المتأخرين ولد في الموصل عام (١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م) ، ونشأ في بغداد وتوفي في البصرة عام (١٢٩٠هـ/ ١٨٧٤م) . كانت له شهرة كبيرة ، وتناقل الناس شعره ، ولقب بالأخرس لحبسة كانت في لسانه . وكانت له صلات واسعة بكبار رؤساء القبائل العربية في العراق مثل آل السعدون وآل الزهير وكبار أعيان البصرة ، والشيخ جابر آل مرداو أمير عربستان . ومن هناك امتدت صلاته إلى الكويت فمدح أميرها الشيخ عبدالله الصباح ، ومدح بعض أعيان الكويت كابن الخيزيم ويوسف البدر ويوسف الصبيح . ويقول في قصيدة أرسلها إلى الأول منهم :

إن الكويت حماها الله قد بلغت ... باليوسفين مكان السبعة الشهب

أما مديحه للشيخ عبدالله الصباح ، فقد ورد في قصيدتين نقتطف من إحداهما الأبيات التالية التي أعجبت المغني الشهير الأستاذ محمد القبانجي فغناها بمقام (جاركاه) :

---

(١) تولى الشيخ عبدالله الحكم بعد أبيه صباح عام ١٨٦٦م واستمر حكمه إلى وفاته عام ١٨٩٢م وهو خامس أمراء الكويت المعروفين من آل الصباح ، وقد أوردنا في الصفحات السابقة بحثًا عن هذا الشيخ وأعماله الجليلة ، غفر الله له وأسبغ عليه رحمته .

وقد نشر ديوان الأخرس بتحقيق الخطاط وليد الأعظمي في بيروت ١٩٨٦م . وقد نال هيثم شاكر الشيخلي من جامعة الأزهر بالقاهرة رسالة ماجستير عن حياة عبدالغفار الأخرس وشعره وذلك في عام ١٩٧٨م .

إذا نَبَت الدّيارُ بِحرٍ قومٍ	فليس على المُفارق من جناح
ومنذُ وجدتُ من همي رسيساً[1]	إلى روحي وأعوزني ارتياحي
وما صَعَّرْتُ للأيام خدّي	ولم أخفضْ لنائبة جناحي
وضاق بي الخناق فلمتُ نفسي	وإن لم يلحُني باللّوم لاحي
وقد أصبحتُ في زمن ممار	يريني الجدَّ من خلل المزاح
رَفَضْتُ إقامتي ورَكبتُ أمراً	حَريّاً أن يكون به صَلاحي
تسيرُ بنا بلُجّ البحر فُلك	كمثل الطّير خافقة الجناح
وما زلنا بها حتى حللنا	صباحاً في كويت آل الصباح
لدى قوم أعزّ الناس جاراً	وأندى بالنوال بطون راح[2]
أباة لا يطوف الضّيم فيهم	ولا جار لهم بالمستباح
غيوث مكارم وليوث حرب	وأكفاءُ الشجاعة والكفاح
نزلت بهم على سعة ورحب	وأنس وابتهاج وانشراح
فقومٌ سادَ عبدالله فيهم	فبالبأس الشديد وبالسماح
إذا نزلوا لعمرُ أبيك أرضاً	حمَوها بالأسنَّة والرّماح
فكم بدأوا بمكرمة وثنّوا	وكم نحروا العدى نحر الأضاحي
سقوا أعداءهم حمرَ المنايا	بسمر الخطّ والبيض الصفاح[3]
وما زالت مكارمهم تنادي	لدى الأمال حيَّ على الفلاح

---

(١) الرسيس: أول الشيء وبدايته.

(٢) اقتباس من قول جرير يمدح عبدالملك بن مروان:

ألستم خير من ركب المطايا | وأندى العالمين بطون راح

(٣) سمر الخط: يعني الرماح الخطية، المنسوبة إلى الخط، وهي منطقة واسعة في الخليج العربي، من مدنها القطيف والعقير، وتنسب إليها الرماح، حيث تجلب إليها من الهند، فتصعل فيها وتباع إلى العرب.

بأيديهم شكيمة ذي اقتدار تَرُدّ الجامحين عن الجماح

هم رضعوا أفاويق المعالي كما رَضَعَ الفَصيل من اللقاح[1]

إذا ما زرتُهم يوماً وفى لي ضمينى للزيارة بالنجاح

بهم أطْلَقتُ ألسنَة القوافي بما تمليه من كَلم فصاح

لقد مُزِجَتْ مَحَبّتهم بروحي مزاج الراح بالماء القراح

كأن مديحهم عندي عقارٌ به كان اغتباقي واصطباحي

ثَملْتُ بهم وما خامَرْت خمراً ولا راحي بسطتُ لكأس راح

آلذ من المدامة للندامى وها أنا في هواهم غير صاح

ولو أنّي اقترحت على زماني وأعطاني الزمان على اقتراحي

لما فارقتهم يوماً ومالي ،إذا وُفّقتُ، عنهم من براح

ويأبى ذاك لي قَدَرٌ متاح ونحن بقبضة القدر المتاح

---

(١) الفصيل : ولد الناقة ، واللقاح : ذات اللبن من النياق .

علاقـة

الشيخ مبارك الصباح

بالمستشرق الفرنسي أنطوان جوجيه

علاقة الشيخ مبارك الصباح

بالمستشرق الفرنسي أنطوان جوجيه

يومًا بعد يوم تنكشف الكثير من الوقائع والأحداث التاريخية من خلال وثائق الأرشيفات العالمية التي يوالي مركز البحوث والدراسات الكويتية تقديم محتواها وتحليلاتها ودلالاتها العلمية والتاريخية . وقد كان لاثنين من العلماء الباحثين الذين يتعاون معهما المركز أثرهما الكبير في إلقاء الضوء على مصادر جديدة لم تكن متاحة للباحثين من قبل ؛ أولهما البروفيسور غيورغي بونداريفسكي الذي قدم دراسة ممتازة عن علاقات الكويت الدولية في عهد المغفور له الشيخ مبارك الصباح مبنية على مصادر الأرشيف الروسي ، وثانيهما البروفيسور بن سلوت الذي قدم في كتابه «نشأة الكويت» مادة جديدة اكتسبها من معرفته الدقيقة بالأرشيف الهولندي الذي كان مسؤولاً عنه خلال العقدين السابقين . ولم يكتف الأخير بذلك بل راح - بناء على تكليف المركز - يبحث في أوراق الأرشيف الألماني والفرنسي ، ليكشف لنا عن معلومات مهمة حول صلات مبارك بعدد من الشخصيات السياسية ذات الصلة بكبار المسؤولين في دوائر صنع القرار بالدول الكبرى ، والتي استطاع من خلالها أن يحدد موقفه وسط الصراع الدائر بين تلك الدول حول منطقة الخليج العربي ، واستطاع بحنكته وذكائه أن يحافظ على استقلال الكويت وأن يعبر بها تلك الفترة العصيبة التي تغيرت خلالها الخريطة السياسية في هذه المنطقة وتلاشى فيها الكثير من الوحدات السياسية العريقة ، بينما بقيت الكويت محافظة على وحدتها واستقلالها .

ومن بين تلك الشخصيات التي ارتبط بها الشيخ مبارك الصباح من خلال علاقة وثيقة المستشرق الفرنسي المعروف أنطوان جوجيه Antoine Goguyer . وحياة «جوجيه» مليئة بالأحداث والمغامرات ؛ فقد ولد في قرية فرنسية تسمى دون لابالستا (Dun-Le-Palestel) ، وتعلم العربية ، في وقت كان فيه الاستشراق الفرنسي في ذروة نشاطه ، ثم بدأ حياته العملية مترجمًا في المحاكم التونسية ، وكان يكتب خلالها مقالات في الصحف العربية التي تصدر في تونس معارضة للسياسة الفرنسية الاستعمارية هناك ، فاضطرت السلطات الفرنسية إلى إبعاده ، ونشط بعد ذلك في بلاد الصومال وأثيوبيا ، فكان يمد المواطنين هناك بالسلاح ضد البريطانيين مما أدى إلى إلقاء القبض عليه وسجنه ثم إبعاده عن البلاد . وانتقل نشاطه بعد ذلك إلى البحرين ، التي جاء إليها بصفته وكيلاً لشركة مجوهرات فرنسية ، وكان ذلك غطاء لمهمتين أساسيتين ؛ الأولى تجارة السلاح والأخرى عمله مراسلاً للسلطات الفرنسية وعميلاً لها ، وربما كانت تجارة السلاح أيضًا جزءًا من المهمة الثانية .

ومن خلال تجارة السلاح ارتبط «جوجيه» بصلة وثيقة مع الشيخ مبارك الصباح الذي كان يعتبر هذه التجارة مصدرًا من مصادر نفوذه في داخل الجزيرة العربية ، فضلا عما تدره من أرباح لخزينة الكويت . وتشير المصادر إلى أن «جوجيه» قد انتقل بعد البحرين إلى مسقط ، وأصبح من أنشط تجار السلاح الفرنسيين حيث كان يجري نقله في سفن تحمل العلم الفرنسي مما جعل تجارته في مأمن من الخضوع لتفتيش السفن البريطانية ، وحظي «جوجيه» بنفوذ كبير لدى سلطان مسقط من جهة والعديد من الوزراء الفرنسيين من جهة أخرى . وقد تمكن «جوجيه» من تكوين ثروة قدّرت بأربعين ألف جنيه استرليني ، ولدى

وفاته عثر في مستودعه على ١٠٠ ألف قطعة سلاح من مختلف الأشكال وما لا يقل عن ١٠ ملايين من الذخائر اللازمة لاستعمال تلك الأسلحة (الخصوصي : دراسات في تاريخ الخليج العربي ، الكويت ١٩٨٨م ، ص١٤٧) .

وبالإضافة إلى هذا النشاط السياسي والتجاري استمر «جوجيه» في نتاجه العلمي والفكري ، فقد نشر عدداً من المقالات باللغة العربية في جريدة الأهرام ضمنها الكثير من الآراء حول الوضع في الخليج العربي . ومن المعلوم أنه كان قد نشر كتاب شرح قطر الندى لابن هشام ، متناً وترجمة فرنسية (ليدن ١٨٨٧م) ونشر ألفية ابن مالك مع شروح وحواش عليها(بيروت ١٨٨٨م) إضافة إلى عدد آخر من الدراسات في مجال التراث العربي ، وهو الأمر الذي ساعده على أن تكون لغته العربية لغة سليمة مما يسهل اتصالاته بالدوائر السياسية العربية في الخليج والمنطقة العربية .

أما عن العلاقة التي ربطت بين «جوجيه» والشيخ مبارك ، فتكشفها الوثائق الفرنسية التي ذكرت أن «جوجيه» قد جاء إلى الكويت عام ١٩٠٤م متنكراً في هيئة رجل عربي ، وأطلق على نفسه اسم «عبدالله المغربي» ، وقد استضافه الشيخ مبارك - الذي لم تكن تخفى عليه حقيقته - في قصره حيث مكث نحو ثلاثة أشهر غادر بعدها إلى مسقط . وقد حاول الاثنان أن تكون هذه الإقامة الطويلة بعيداً عن أنظار الإنجليز الذين كان «جوجيه» من أشد المناهضين لهم ، وعمله في تجارة السلاح كان ضد رغبتهم وسياستهم في منطقة الخليج العربي . واستطاع الشيخ مبارك أن يستفيد من «جوجيه» في معرفة توجهات القوى الكبرى التي كانت تتصارع على تثبيت أقدامها في منطقة الخليج العربي ، وقد استطاع مبارك بسلوكه السياسي أن يوظف هذه المعلومات توظيفاً جيداً لمصلحة

الكويت . وخلال تلك الإقامة كذلك تم الاتفاق بين مبارك وجوجيه - سراً - على ترتيبات شحن الأسلحة إلى الكويت بسفن محلية .

وقد ظلت علاقة الشيخ مبارك الصباح بجوجيه مستمرة تعكسها المقالات المتعددة التي كتبها «جوجيه» ، والتي وصف فيها الشيخ «مبارك» بأنه «رجل يقر بالجميل ، وأنه واسع الاطلاع ، ولا يدفع للبريطانيين أكثر مما هو ضروري للخدمات التي يؤدونها ، كما أن رغبته في المحافظة على الاستقلال كانت وراء استعداده الدائم للوقوف أمام المؤامرات الغادرة التي تحيط به . .»

ولعل من أبرز ما تكشف عنه تلك العلاقة الوطيدة التي ربطت بين الشيخ مبارك وهذه الشخصية الفرنسية المهمة تلك الرسالة التي بعث بها جوجيه إلى الشيخ مبارك للموافقة على إجراء مساع حميدة بتوسيط روسيا وفرنسا للتصالح بينه وبين الباب العالي في تركيا بعد أن تأزمت العلاقة بينهما نتيجة إعلان الحماية البريطانية . ويهمنا هنا رد الشيخ «مبارك» الذي رسم بوضوح علاقته بالدولة العثمانية وبيّن ما قدمه لها من خدمات كان لها أثرها الكبير في توطيد الأمن داخل الأراضي العثمانية . ولم يكن كلامه كلام التابع ، بل كلام من له مكانته المستقلة ، وتبيّن فاتحة الرسالة أن رغبة التصالح نابعة من الحكومة العثمانية ، ولو كان موقف الشيخ مبارك ضعيفًا لكانت المبادرة منه . وقد بيّن أيضًا الشيخ مبارك دوره في حملة الأحساء في مايو ١٨٧١م لمساعدة الدولة العثمانية في استعادة الأحساء والقطيف ، ودوره في إخماد الفتن التي كانت تقوم بها بين وقت وآخر بعض العشائر في بادية العراق الجنوبية .

وقد أرسل «جوجيه» رد الشيخ مبارك إلى نائب القنصل الفرنسي في بغداد وقام الأخير بإرسال مضمون هذا الرد إلى وزير الشؤون الخارجية في باريس ، وذلك في ٢٢ من نوفمبر ١٩٠٤م .


90

VICE-CONSULAT DE FRANCE À BAGDAD

Bagdad, le ... 1904.

" Vous m'informez que le Gouvernement turc est en
" intentions conciliantes de sorte que je redeviendrai
" avec lui comme par le passé . Sachez , mon ami, que
" ma fortune et de ma personne , j'ai fait beaucoup de
" bien au Gouvernement turc et que je me suis conduit
" son égard sincèrement avec amitié et loyauté pour ce
" concerne toutes ses affaires dans cette région . C'e
" moi qui suis la cause de leur conquête d'El-Katif et
" d'El-Hassa . A chaque trouble qui se produisait, je
" rendais sur les lieux avec ma troupe à mes frais .
" l'époque où j'étais chargé de ce territoire, il étai
" sûr et tranquille au point que la force militaire
" était réduite à un bataillon, au lieu qu'à présent ,
" elle est de six bataillons entretenus à grands frais
" tout le temps , on y assassine des soldats et les a
" res du Gouvernement sont en désordre . De plus, ...
" et ses pareils ne pouvaient lever la tête du temps
" j'étais d'accord avec les Turcs . Combien de fois ne
suis-je pas rendu dans le Sandjak de Montéfik lorsqu'il
" s'y produisait des troubles . De El-Samawa à El-Hassa ,
" tous ces pays étaient sûrs et tranquilles . Mais après
" que j'eus ainsi à leur service payé de ma personne et
" de mon avoir, ils ont approché d'eux et adopté mes enne-
" mis , gens de désordre ; ils ont écouté leurs calomnies
" et ils m'ont repoussé injustement . Pour preuve de mes
" bienfaits , de ma conduite , de mes services , j'ai
" des certificats du Gouvernement Civil , du Gouvernement
" Militaire , des fonctionnaires , tous à ma louange .
" Quant aux deux puissants états dont vous me parlez , je
" suis leur ami et sans doute ceux de leurs agents qui
" sont venus ici ont reconnu l'accueil que je leur ai fait
" J'espère , s'il plaît à Dieu , éprouver d'eux un retour
" bienfaisant .

صورة الجزء المتعلق برسالة الشيخ مبارك الصباح إلى جوجيه في الوثيقة الفرنسية

يقول الشيخ مبارك الصباح في تلك الرسالة :

«إنك تخبرني أن الحكومة التركية لديها الرغبة في التصالح، بحيث تعود علاقتي بها كما كانت عليه في الماضي. وليكن في علمكم – يا صديقي – بأنني قدمت الكثير من أموالي وجهودي للحكومة التركية، وتصرفت إزاءها بكل ود وإخلاص وأمانة فيما يخص شؤونها في المنطقة. فأنا السبب في انتصار الدولة في القطيف والأحساء. وكلما حدث اضطراب أو تمرد في المنطقة توجهت على رأس قواتي وعلى نفقتي الخاصة لإخماده. فكان الهدوء والأمن يسودان هذه الأماكن. إلى حد تخفيض القوة العسكرية العثمانية فيهاإلى كتيبة واحدة، لكنها الآن تبلغ ست كتائب بتكاليف طائلة، ومع ذلك فإن الجنود يتعرضون دوماً للاغتيالات والأمور في المنطقة مضطربة وليست على ما يرام. ولم يكن للسعدون وأمثاله الجرأة على رفع رأسه أو الاعتراض حينما كنت على وفاق مع الدولة العثمانية. فكم من مرة توجهت إلى سنجق المنتفق للقضاء على المشاكل هناك.. لقد كانت المناطق الممتدة من السماوة إلى الأحساء آمنة وهادئة.

وبعد أن بذلت مالي وجهودي في خدمتهم انحازوا إلى أعدائي وأيدوهم وأخذوا بوشاياتهم فنفروا مني دون وجه حق. ولدي من السلطات المدنية والعسكرية شهادات تثني على سلوكياتي تجاه الدولة العثمانية وخدماتي لها.

أما عن الدولتين العظميين اللتين تتحدث عنهما فأنا صديق لهما، ولابد أن ممثليهم الذين أتوا لزيارتي قد اعترفوا بالاستقبال الحسن الذي لقوه مني، وأتعشم أن ألاقي منهم مقابلاً حسناً إن شاء الله».



العدد ٨٠٥٥

الأهرام

الاشتراك

الإعلانات

الأهرام

AL-AHRAM (LES PYRAMIDES)

AL-AHRAM (LES PYRAMIDES)

ABONNEMENTS

POUR L'EGYPTE

POUR L'ETRANGER

INSERTIONS

فهرست

أخبار البريد

بيروت

صورة المقال المنشور على الصفحات التالية

مبارك الصباح يمد الثوار بالسلاح والذخيرة

على مسافة ٥٠٠ كيلومتر داخل الجزيرة العربية

(جريدة الأهرام ١٦ من سبتمبر ١٩٠٤م)

تكلمنا في البحث السابق عن علاقة المستشرق الفرنسي جوجيه بالشيخ مبارك الصباح وبالأحداث التي تمر بها المنطقة بشكل عام . وقد اختلفت الآراء حول «جوجيه» ، فإلى جانب مكانته العلمية كمستشرق له اهتماماته بالأدب العربي القديم ثار تساؤل مهم : هل هو مجرد تاجر سلاح جمعت بينه وبين شيوخ منطقة الخليج المصلحة ، أو أنه جاسوس يعمل لحساب الروس كما ورد في بعض المصادر ، أو أنه مبعوث فرنسي رسمت له أهداف معينة يعمل بموجبها لصالح وطنه . ويبدو أن الأمر الأخير هو الأرجح . فقد ظهر أن هناك صلة واضحة بين كتاباته الصحفية وتقارير القناصل والمبعوثين السياسيين الفرنسيين الموجودين في بغداد والقسطنطينية كما سيتضح لنا في ختام هذه الدراسة الوثائقية .

والجديد في أمر «جوجيه» هو ذلك المقال المهم الذي نشره في جريدة «الأهرام» المصرية في ١٦ من سبتمبر ١٩٠٤م تحت عنوان «بلاد العرب» . ورغم أن الجريدة قد أغفلت اسم الكاتب ووصفته بأنه من «مكاتبنا الخصوصي في مسقط» فإن جراي Grey المندوب البريطاني في مسقط أكد أن ذلك المراسل لم يكن سوى «جوجيه» ، وذكر أن جوجيه هو الشخص الوحيد في مسقط الذي

يعـرف الكويت جـيدا . ويضـاف إلى ذلك أن الأسلوب الجـميل والاسـتهـلال بأبيات الشعر القديم من مميزات كتابات «جوجيه» .

- نص المقـال -

«بلاد العربية

في ٣٠ أغسطس لمكاتبنا الخصوصي في مسقط

ومن رعى غنمًا في أرض مسبعة ونـام عنـها تـولى رعيها الذيب

لقد ثبت ما كتبته إليكم في ٩ الجاري عن انـدحار ابن الرشيد وانتصـار ابن سعـود ولكن خبر موت ابن الرشيد قد كُذِّب كـما كُذِّب خبر استيلاء ابن سعـود على المدافع الستة التي كانـت مسلحة بهـا الجنود العثـمانية التي عـضدت ابن الرشيـد في مقاتلة ابن السعود لأن ابـن سعـود لـم يغنـم إلا مدفعًـا واحـدًا وعطل الجنود المدافع الخمسة الأخرى وأكبر من هذا كله خروج شيخ الكويت من حياده إلى ممالأة الإنكليز ممالأة علنية فلقد عرفتم أن ابن الصباح أرسل تلغرافًا إلى الباب العالي يقول فيه إنه : إذا لـم تكف الجنود العثمانية عن نصرة ابن الرشيد فإنه هو - أي شيخ الكويت- يمد يد المساعدة إلى ابن سعـود ويحتمي بـدولة أجنبية تـنصره وتدفع عنه الأذى ، وقال فـي تلغرافه ذاك إن الدول الأجنبية تتمنى بسط حمايتها على أمراء العرب ولكنهم يفضلون الخضوع للنصرة السلطانية . وعرف القراء أن البـاب العالي لـم يجب علـى هذا التلغراف (كـما نشرتـم بتاريخ ٢٢ يوليو) فلجـأ ابن الصبـاح إلى إنكلترا وطلب حـمايتهـا أي تلك الحمـاية التي جاهر بهـا الإنكليز

مراراً قبل قبول ابن الصباح لها ، ومعلوم عنا كم أن الإنكليز يشتغلون لهذه الحماية منذ ٤ سنوات وفي ٨ إبريل ١٩٠٣م قال المستر بلفورد في مجلس النواب إن لشيخ الكويت معاهدات خصوصية مع إنكلترا ولكن شيخ الكويت أنكر هذا القول وظل على إنكاره مدعيًا أنه تحت سيادة الباب العالي إلى أن جاهر منذ أسبوعين بالخروج عن تلك السيادة وأجاز للقنصل الإنكليزي أن يقيم في الكويت مندوبًا من لدن دولته ، وقد أنشأ الإنكليز قنصلية لهم في الكويت بجواز من ابن الصباح ، وأنشأوا مكتبًا للبوسطة يعد فرعًا من بوسطة الهند ، ويهتم القنصل الجديد الآن بإنشاء مستشفى صغير لمداواة فقراء العرب مجانًا ، وهكذا كان ختام السياسة التي لم تثبت على حال منذ أربع سنوات ، وهكذا ركزت إنكلترا قدمها وعملها في الكويت برضا شيخ تلك البقعة مبارك بن الصباح ، والكويت كما يعرف من ألمَّ بخريطة بلاد العرب هي مفتاح البلاد العربية من جهة الخليج ومفتاح العراق وما بين النهرين لأن من الكويت تمتد الطريق الوحيدة إلى داخل الجزيرة ومن الكويت أيضًا تمتد الطريق الموصلة إلى العراق بعيداً عن المناقع والعقبات الموجودة في شط العرب وفروعه . وزد على هذا أن مباركًا شيخ الكويت هو صديق حميم لجميع مشايخ العربان الضاربين على الطريقين .

وابن الصباح هو الذي يمدُّ جميع المشائخ الثائرين حتى مسافة ٥٠٠ كيلومتر بكل ما يحتاجون إليه من السلاح والذخائر والمؤن ، لأن جميع ما يطلبه يأتيه من الهند ، لولا ابن الصباح والكويت لعجز أولئك العربان الثائرون عن كل مقاومة لأنهم لا يجدون ما يستعينون به على ثورتهم ، ففي كل أسبوع يصل البريد الإنكليزي مرة إلى الكويت عن طريق مسقط وفي كل بريد يرسل التجار الكويتيون مئات من البنادق وكميات كبيرة من الذخائر إلى أرضهم وعملائهم ،

ولهم في ذلك طريقة مشهورة وهي أن يكتبوا على الصناديق التي تحمل السلاح كلمة «صناديق حلويات» فما أغرب تلك الحلاوة في لظى النار . أما صناديق الخرطوش فإنهم يكتبون عليها «صناديق ليمون ناشف» .

أما عمال جمرك مسقط فإنهم لا ينظرون إلى تلك الصناديق ولا يبحثون عما هو فيها وأما ضباط البواخر الإنكليزية الذين هزوا الأفلاك في إبريل الماضي لأن أحد الركاب الفرنساويين كان يحمل ستة مسدسات تغمض عيونهم عن صناديق الحلواء وحقائب الليمون . ولقد أراد عمال جمارك إيران في أبي شهر أن يفتشوا صناديق الحلواء مرة فوجدوا ٥٠ بندقية وكمية كبيرة من الخرطوش ، فجاء القنصل الإنكليزي وسد أفواههم وكبل أيديهم ومنعهم عن إتمام البحث وأعاد ذلك السلاح لأصحابه أو بعبارة أصح أمر قومندان الباخرة التي تحمل السلاح أن يسلم ذاك السلاح لشيخ الكويت - وكلا العملين واحد - فابن السعود يتناول سلاحه من الكويت ، والكويت تتناول سلاحها من الإنكليز فالانكليز هم الذين يسلحون العرب ، وإني واثق كما يثق كل من يعرف بلاد العرب أنه لولا المدافع الأربعة التي أهداها الإنكليز إلى ابن الصباح ، أو بالأحرى التي أطلقت عليها الإنكليز اسم الهدية لما استطاع ابن الصباح أن يفتح بريدة ، لأنها عزيزة منيعة ومسلحة تسليحًا يعدُّ في بلاد العرب قويًا متينًا . وقد لا يكلف ابن الصباح في أحيان كثيرة دفع الأموال وأثمان الذخائر والمؤن لأنه لو دفع ثمن كل ما يحتاج إليه لفرغ جيبه وجيوب أحبائه وحلفائه بدليل إهداء الإنكليز له أربعة مدافع ثم إرسالهم إليه منذ مدة قريبة مع المدفعية لابورنغماية ألف روبية أي ٦٦٦٦ جنيهًا إنكليزية ، ولا تعجبوا من معرفتنا ذلك ، لأنه إذا كانت قصور أمرائكم

وملوككم تخفي مثل هذه الأسرار وراء الستار والجدار فإن خيمة شيخنا لأشف للرائي ، وليس بين خصاصها ما يمنع الرياح الأربع أن تحمل إلى كل مكان خبر ما هو كائن وما كان ، وأن ثوار العراق ليجدون أيضًا مثل هذه الحماية ، وإنكم لتذكرون أن الشيخ سعدون بن منصور شيخ المنتفك فتك في شهر ديسمبر من العام الماضي بإحدى الفصائل العثمانية ونهب بعد ذلك ضواحي البصرة ، فلما خاف عاقبة الأمر لجأ إلى الكويت محتميًا بشيخها بل بظل المدافع الإنكليزية ، وبعد بضعة شهور عاد إلى بلاده في أسفل الفرات فلم يخلد عند عودته إلى السكون ولكنه نهب إحدى القوافل العثمانية التي صادفها في طريقه . وقد أغمض الجفن على أذاه هذا كله وهو الآن يقيم مرتاحًا هادئ البال وللإنكليز في هذه البلاد طريقة واحدة سياسية وهي أن يحرضوا الحاكم على اضطهاد المحكوم حتى إذا ما شدد الحاكم العقاب بسطوا كفهم لحماية المحكوم واستمالوه إليهم ، فهم الذين حرضوا الدولة العلية وحثوها وطلبوا منها بكل شدة أن تعاقب ابن الصباح وتشدد في عقابه تأمينًا للبلاد والتجارة والرعايا العثمانيين والإنكليز ودفعًا لمطامع الأجانب في البلاد العثمانية المتكفلة إنكلترا بالاحتفاظ بها للباب العالي ، فلما سمع الباب العالي نصيحتهم وشدد في مطاردة شيخ الكويت ومن حذا حذوه بسط الإنكليز يدهم لذاك ووعدوه بالحماية وهو مهدد بالعقاب فلجأ إليهم فبات هو وقبيلته وأحبابه وحلفاؤه في طاعتهم وكنفهم .

وإني أرفع صوتي الآن وأقول جهارًا علانية لرجال الدولة العلية : أيها الرجال العثمانيون والساسة المكرمون احذروا دسائس الإنكليز في العراق فإنهم يرمون الآن بأبصارهم إلى تلك البقاع الخصيبة ذات النهرين وكنز المشرقين ، العراق التي

تفوق في خصبها وزكاء تربتها مصر وما هو أخصب من مصر ، العراق التي يملك مالكها عنق تجارة المشارق من الأناضول فبلاد العربية حتى آخر الهند وشواطئ الصين وإيران وأفغانستان والتيبت وخيوه ورومانيا والسيام .

أيها الرجال العظام : إن مشروع الإنكليز لهو أكبر مما تتوهمون وأعظم مما تحلمون أو تتصورون ، فإذا تركتم الأمور وشأنها تجري في أعنتها فإنكم ترون غداً هذا الشاب ابن سعود أكبر مما يجب أن يكون وأعظم مما تظنون فادرعوا الحكمة لا القوة واستعينوا بدولتي روسيا وفرنسا على دفع هذه اليد الممتدة إلى ملكنا ، والعاملة عملاً حثيثًا في أرضنا لا يردها راد ولا يصدها صاد وقد انتهت من الشوط الأول في سيرها فامنعوها عن الشوط الثاني قبل أن يقال «اتسع الخرق على الراقع» ومن أنذر فقد أعذر ومن الله الهداية» . . انتهى النص .

تأكيد من تقارير المبعوثين الفرنسيين

ويؤكد بعض ما جاء في مقالة الأهرام التقارير والوثائق الفرنسية التي تتفق تماما مع ما ورد فيها من توجهات بشأن الأهداف التي تسعى إليها بريطانيا في منطقة الخليج والجزيرة العربية ، ويبدو أن نشر هذه المقالة كان بالتنسيق مع السلطات الفرنسية في مسقط وبغداد وإسطنبول التي وجدت أن أفضل شخص يمكن أن ينبه إلى ذلك ويحرض السلطات العثمانية هو «جوجيه» .

ففي التقرير الذي رفعه دوبون (Lieutenant Colonel Dupont) الملحق العسكري الفرنسي في القسطنطينية إلى وزير الحرب الفرنسي رقم ١٣٠٩ بتاريخ ٢٠ من أكتوبر ١٩٠٥م وملحق برسالة رقم ٧٦١ بالتاريخ نفسه [(108) 7N/1635] يشير دوبون إلى تقريريه رقم ٤٦١ و٥٠٢ المؤرخين في ٢٨ فبراير و١٨ يونيو

١٩٠٢ وتقريره رقم ٥٤٢ المؤرخ في ١٣ يناير (كانون الثاني) ١٩٠٣م وكلها متعلقة بمسألة الكويت والخليج ووسط الجزيرة العربية ، ويفيد أنه يتابع عن كثب ما تتعرض له الإمبراطورية العثمانية المهددة بخطر فقدان الأقاليم التي تحتلها في الجزيرة العربية وفقدان ولايتي بغداد والبصرة أيضا . ويضيف دوبون أن عبدالعزيز نجل عبدالرحمن الفيصل آل سعود استعاد الرياض ، وأن نجاحه دفع عددا من القبائل إلى العودة في صفوف الوهابيين ، وأن عبدالرحمن الفيصل آل سعود وصل إلى الكويت في مطلع عام ١٩٠٣م ، ونجح بفضل المساعدات البريطانية في جمع عدد كبير من المقاتلين ، وفي خداع قوات ابن رشيد ، والتوجه إلى منطقة الرياض برفقة الشيخ جابر الابن الأكبر للشيخ مبارك . ويذكر دوبون أن حملة عبدالعزيز آل سعود مستمرة في المنطقة ، وينضم إليه كل يوم أنصار جدد ، وقد دفع ذلك ابن رشيد إلى مغادرة ضواحي الكويت لمواجهة أعدائه ، وأن ابن رشيد شن في ربيع عام ١٩٠٣م حملة ضد الوهابيين لم تتمخض عن شيء ، وأن عبدالعزيز آل سعود غادر الرياض في فبراير أو مارس (آذار) ١٩٠٤م على رأس قوة قوامها حوالي ٢٠ ألف مسلح ، واتجه إلى القصيم فاستولى على بريدة وعنيزة ، وتابع باتجاه حائل بعد أن انتصر على ابن رشيد الذي لجأ إثر ذلك إلى السماوة في ولاية بغداد ، وطلب عون الأتراك العثمانيين .

ويشير دوبون إلى أنه علم في بغداد في منتصف شهر يوليو (تموز) أن انتشار الأمراض ، ولاسيما الكوليرا ، وفرار الجنود الأتراك تركا فراغا كبيرا في صفوف القوة المتجهة إلى القصيم ، وأن معلومات وردت من الكويت أفادت أن عبدالعزيز آل سعود تمكن من الاستيلاء على قلعة بريدة بعد حصارها عدة أسابيع ، وذلك بفضل عدد من المدافع التي قدمها البريطانيون وأرسلها له الشيخ مبارك الصباح .

ويقدم دوبون لمحة جغرافية وتاريخية عن الكويت ، ويشير إلى زيارة كرزون Lord Curzon للكويت من ٢٨ نوفمبر (تشرين الثاني) إلى ١ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٠٣م بهدف افتتاح قنصلية هناك ، وإلى وصول قنصل بريطاني إلى الكويت في أغسطس (آب) من عام ١٩٠٤م ، ويضيف أن البريطانيين أعلنوا في العام نفسه أن وفدا بريطانيا سيصل إلى الكويت في شهر نوفمبر ، وسينتقل إلى نجد ليعرض على عبدالعزيز آل سعود معاهدة مماثلة لتلك التي وقعتها بريطانيا مع الكويت .

ويستنتج دوبون مما تقدم أن بريطانيا تسعى لفرض سيطرتها على الجزيرة العربية والخليج بأي شكل من الأشكال ، وأن أحداث الكويت ، والدعم الذي قدمته لشيوخ الوهابيين ، وما سمي بحادثة مسقط ، وتوسيع أراضي عدن ، والتمرد الحالي في اليمن وعسير ، كل ذلك يمثل فصولا مختلفة لغزو بريطانيا للجزيرة العربية ، وأن أحد أهداف بريطانيا هو ربط مصر بالهند عن طريق سكة حديدية . ويضيف أن بريطانيا التي تريد مد سكة حديدية من بورسعيد إلى الكويت تحرص على وضع شيوخ وسط الجزيرة العربية تحت حمايتها ، لكن ابن رشيد زعيم شمر لم يرضخ لها ، فلجأت إلى التعامل مع زعيمين منافسين ، ومضت في دعمها لعبدالعزيز آل سعود ، وإحياء الدولة الوهابية في نجد .

وفي رسالة بعث بها نائب القنصل الفرنسي في بغداد إلى وزير الخارجية الفرنسي بتاريخ ١٨ من يوليو ١٩٠٤ {N.S. - Turquie/139 (5)} يذكر نائب القنصل «أن الكويت هو المصدر الوحيد للمعلومات عما يحدث في نجد

بفضل علاقاتها مع وسط الجزيرة العربية ، وأن عبدالعزيز آل سعود تمكن من الاستيلاء على قلعة بريدة التي يحاصرها منذ أسابيع بفضل مدفعين بريطانيين أرسلهما له مبارك الصباح أمير الكويت مكناه من الاستيلاء على أقوى موقع من مواقع خصمه»[١] .

وتؤكد الوثائق المذكورة بالإضافة إلى مقال الأهرام ما لعبته الكويت في أحداث شبه الجزيرة العربية ودورها في التغييرات الشاملة التي طرأت على الخريطة السياسية في هذه المنطقة ، ونعتقد أن هذه كلها وغيرها مما لم تتح الفرصة لعرضه من الوثائق يمكن أن تمثل مادة مهمة للباحثين في تاريخ هذه المنطقة وتحليل أحداثها السياسية وبيان مصداقية الوثائق المختلفة الواردة عن تلك الفترة .

---

(١) يمكن الرجوع إلى هذه الوثائق في كتاب «الملك عبدالعزيز آل سعود ، سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية» ، دار الدائرة للنشر والتوثيق ، الرياض ١٩٩٨م ، ص ص ٥ ـ ٢١ .

« من مسقط إلى الكويت »

رسالة من المستشرق الفرنسي أنطوان جوجيه

في البحثين الماضيين كشف مركز البحوث والدراسات الكويتية عن علاقة الشيخ مبارك الصباح بالمستشرق الفرنسي أنطوان چوجيه من خلال رسالة محفوظة في الأرشيف الفرنسي بعثها الشيخ مبارك إلى چوجيه رداً على اقتراحه إجراء مساع حميدة بتوسيط كل من روسيا وفرنسا للتصالح بينه وبين الباب العالي بتركيا بعد أن تأزمت العلاقة بينهما . والتي بيَّن فيها الشيخ مبارك علاقته بالدولة العثمانية وما قدم إليها من خدمات كان لها أثرها في توطيد الأمن داخل الأراضي العثمانية .

وبعد يومين من نشر الوثيقة المهمة المذكورة زار المركز السيد علي غلوم رئيس حيث قدم صورة من رسالة يحتفظ هو بأصلها كتبها في مسقط أنطوان چوجيه في ١٩ شوال ١٣٢٢هـ/ الموافق ٢٧ ديسمبر ١٩٠٤م ، والرسالة موجهة إلى السيد «خلف النقيب» الذي كان عميد أسرة النقيب المعروفة في الكويت والبصرة (آنذاك)(*) وتأتي هذه الرسالة بعد مغادرة «چوجيه» إلى مسقط من الكويت التي مكث فيها نحو ثلاثة أشهر في ضيافة

السيد/ علي غلوم رئيس

(*) وهو أحد الفضلاء الذين عرفوا بالأخلاق العالية والميل إلى العلم وذويه ، توفي في ٩ من يوليو ١٩٢٩م .

بسم الله الرحمن الرحيم

من مسقط الى الكويت ١٩ شوال ١٣٢٢

المحترم

لجناب الاجل الافخم حميد الشيم محبنا السيد خلف نقيب زاده

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسوال على الدوام
وبعد فقد بلغني كتابكم الشريف المورخ ١٣ في شهر الحال
عرفتم به محبكم برغبتكم في ارسال دفتر الاسلحة الى
ابن عم لكم في البصره فمقبول ثم نسبتكم الى محبكم
البرودة في قضاء حاجتكم مجرد الظلم وانما محبكم مستعد
لقضاء ما تطلبونه والثاني في جلب تفقكم الذي اوصيتموني
به حين اقامتي بالكويت ليس مني بل سببه ان الكارخانة
التي طلبته منها اولا عجزت عن صنع مثله فوجب علي
ان اطلبه من غيرها والان فهو مصنوع سياتي بعد نحو شهر
واحد على مقتضى تعريف قد بلغني يوم التاريخ وكيف
تشتكون اني بارد في قضاء حاجة لكم تؤل الى منفعة لي
حيث طلبتموها على وجه التجر بل محبكم مستعد
لقضاء ما لا مصلحة فيه لنفسه دمتم محروسين
والسلام من محبكم كوكس القونسول

صورة الرسالة المرسلة إلى السيد خلف النقيب بالكويت من مسقط

الشيخ مبارك الصباح ، فقد أوصى السيد خلف النقيب أنطوان چوجيه بصفته تاجر سلاح أن يرسل دفتر الأسلحة (الكاتلوغ) إلى ابن عمه في البصرة . كما أنه عاتبه على تأخره في إرسال البندقية (التفق) التي رغب في شرائها وأوصاه عليها خلال إقامته في الكويت . ويبدو أنه قد طلب بندقية من نوع خاص . وقد رد عليه چوجيه بأن تأخره في الرد عليه كان سببه أن المصنع (الكارخانة) الذي طلبها منه أولاً عجز عن صنع مثلها ، فطلبها من مصنع آخر يجري صنعها فيه وستنجز بعد شهر . وينهي «چوجيه» رسالته رداً على عتاب السيد خلف النقيب بعبارة لطيفة هي : «وكيف تشكّون أني بارد في قضاء حاجة لكم تؤول إلى منفعة لي حيث طلبتموها على وجه المتْجر ، بل محبّكم مستعد لقضاء مالا مصلحة فيه لنفسه . دمتم محروسين والسلام من محبكم كوكيي الفرنسوي» .

وتؤكد الرسالة ما ذهبنا إليه في مقالة المركز في عدد سبتمبر من «رسالة الكويت» عن المستوى العلمي للمستشرق المذكور الذي يكشفه الأسلوب الرقيق والخط الجميل . كما تؤكد الرسالة المذكورة زيارته للكويت وإقامته فيها والعلاقات التي ربطت بينه وبين رجالاتها .

ويذكر السيد علي غلوم رئيس أنه قد اشترى هذه الرسالة مع مجموعة أخرى من الأوراق القديمة من سوق الجمعة في الكويت . وعلي رئيس من الشباب المهتم بالتراث القديم لدولة الكويت وقد حصل من خلال هوايته على العديد من الوثائق ذات الطابع المحلي التي لاتخلو من دلالات اجتماعية وتاريخية مثل المغلفات البريدية وتذاكر السفر القديمة وإيصالات شركة كهرباء الكويت ، بالإضافة إلى الكتب والمجلات والخرائط والصور .

ومركز البحوث والدراسات الكويتية إذ يشكر السيد/ علي غلوم رئيس على جهوده واهتماماته التي تصب في نهر الاهتمام بالتاريخ العام لدولة الكويت . فإنه يرحب بما يصل إلى المركز من وثائق وصور ومستندات تساعد على تحقيق أهدافه الوطنية المسندة إليه ، ويشكر المواطنين على تعاونهم في هذا المجال ، ويعاهدهم على أن يكون عند الأمل في الكشف عن كل ما يصل إليه من وثائق هي جزء من تاريخ الوطن وهويته .

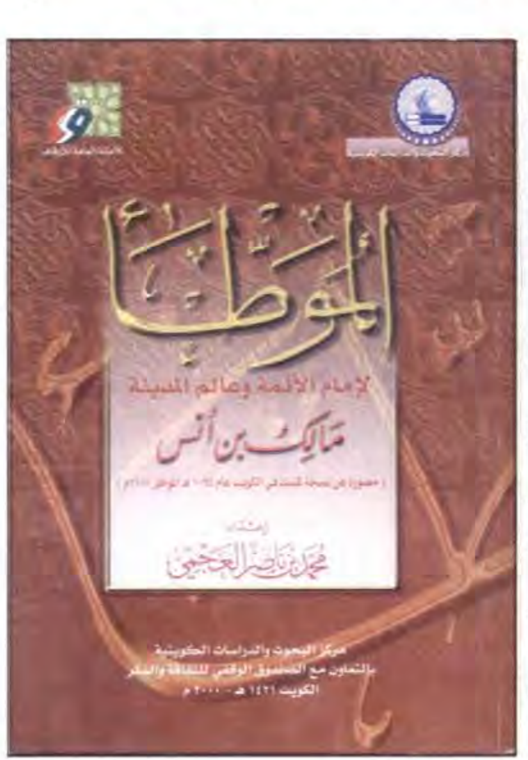
شهادات من
التراث القديم والتاريخ المعاصر

الموطأ للإمام مالك

أقدم مخطوطة نسخت في الكويت

عام ١٦٨٢م

قام مركز البحوث والدراسات الكويتية بنشر مخطوطة تقع في ٦٧٩ صفحة لموطأ الإمام مالك بن أنس قام بنسخها عام١٠٩٤هـ/ ١٦٨٢م مسيعيد ابن أحمد بن سالم من جزيرة فيلكا الكويتية بخط رائع في حسنه ودقته مما يشير إلى اهتمام أهل الكويت بالعلم وإشاعته في هذه الفترة المبكرة . وتقدم هذه المخطوطة دليلاً على أن نشأة الكويت المعاصرة تعود إلى بداية القرن السابع عشر الميلادي كما وضحته مجموعة من الوثائق التي توصل إليها عدد من الباحثين في تاريخ الكويت ، وقد نشر هذا الكتاب بالتعاون مع صندوق الثقافة والفكر التابع للأمانة العامة للأوقاف وتحت إشراف الشيخ الفاضل محمد بن ناصر العجمي الذي نص في مقدمته على أن الكويت لم تَخلُ «منذ بداية نشأتها من نُسَّاخ





بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
وقوت الصلاة مالك عن ابن شهاب أن عمر
ابن عبد العزيز أخر الصلاة يوما وهو بالكوفة
فدخل عليه عروة بن الزبير فأخبره أن المغيرة بن
شعبة أخر الصلاة يوما وهو بالكوفة فدخل عليه
أبو مسعود الانصاري فقال ما هذا يا مغيرة
أليس قد علمت أن جبريل نزل فصلى فصلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى فصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم صلى فصلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال بهذا أمرت فقال عمر بن عبد
العزيز اعلم ما تحدث به يا عروة أو أن جبريل هو
الذي أقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقت
الصلاة فقال عروة كذلك كان بشير بن أبي مسعود
الانصاري يحدث عن أبيه قال عروة ولقد حدثتني
عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يصلي العصر والشمس في حجرتها

قبل أن تظهر

٦

الصفحة الأولى من مخطوطة الموطأ

المخطوطات ، ومن العلماء المهتمين بهذا الفن الجميل ، وإن من أقدم المخطوطات المنسوخة في الكويت «موطأ الإمام مالك» الذي قام بنسخه بخط أنيق مسيعيد بن أحمد بن مساعد بن سالم في فيلكا إحدى جزر الكويت ، وذلك في سنة ١٠٩٤هـ الموافق لسنة ١٦٨٢م .

وإذا أردنا الاستطراد في ذكر النُّسَّاخ في الكويت فإن من أوائل المخطوطات المنسوخة فيها :



الصفحة الأخيرة من مخطوطة الموطأ

كتاب «التيسير على مذهب الإمام الشافعي نظم العمريطي» نسخه عثمان بن علي بن محمد بن سري الجناعي سنة ١٢١٣هـ .

و «ديوان المتنبي» وقد نسخه بخطه الجميل العالم الشيخ محمد بن عبدالله بن فارس الحنبلي سنة ١٢٦١هـ .

وكذلك كان شقيقه الشيخ حمد بن عبدالله بن فارس من النُّسَّاخ للمخطوطات ، فقد نسخ كتاب «نيل المآرب شرح دليل الطالب» للتغلبي في الفقه الحنبلي ، وذلك في صفر سنة ١٢٨١هـ .

وكان القضاة في الكويت لهم مزيد عناية بالمخطوطات ، ومن ذلك مجموع يتكون من إحدى عشرة رسالة بخط القاضي الشيخ عبدالله بن محمد العدساني ، واستغرق نسخه لهذا المجموع الفترة من سنة ١٢٤٩هـ إلى سنة ١٢٦٨هـ .

ومن نسَّاخ المخطوطات المشهورين بحسن الخط في الكويت عبداللطيف بن عبدالرحمن المطوع التميمي ، فقد نسخ كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» للمسعودي في ربيع الأول سنة ١٢٦٢هـ ، إضافة إلى مجموعة أخرى من المخطوطات التي نسخها أهل العلم في الكويت ، وقد وجدت النسخة الأصلية لكتاب الموطأ محفوظة في مكتبة المرحوم عبدالعزيز حسين .

نسخة جديدة من

مخطوطات الفوائد في أصول علم البحر والقواعد

لشهاب الدين أحمد بن ماجد

صدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية كتاب «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد» لأحمد بن ماجد الملاح العربي المشهور .

والكتاب دراسة لمخطوطة جديدة تم اكتشافها في مكتبة الشيخ عبدالله خلف الدحيان المحفوظة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، وقد كان الشيخ علامة الكويت في عصره ، وكانت مكتبته منارة من منارت العلم لثرائها وتنوع موضوعاتها ، إذ كان - رحمه الله - غاية في الحرص على اقتناء الكتب المخطوط منها والمطبوع ، ولكنه كان يركز كثيراً على المخطوطات ويبعث في طلبها من مصر والشام وبغداد والحجاز ونجد مهما غلا ثمنها ، وكان له وكلاء في بريدة وعنيزة وأشيقر والمجمعة يحرصون على تلبية طلبه . وكان من بين أولئك الذي حصل عن طريقهم على مجموعة من المخطوطات النادرة أستاذه وشيخه العلامة إبراهيم بن صالح بن عيسى من بلدة أشيقر . وقد كتب على صفحة غلاف كتاب «الفوائد» المحفوظ في مكتبة الشيخ الدحيان أنه «عارية عندي لإبراهيم بن صالح بن عيسى راعي أشيقر» أي أنه مستعار منه .

واللافت للنظر أن هذه المخطوطة هي النسخة الخامسة التي اكتشفت على مستوى العالم من ذلك الكتاب الذي وضعه في الملاحة العربية أحمد بن ماجد في أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي .



صفحة الغلاف لمخطوطة الكويت من كتاب
«الفوائد في أصول علم البحر والقواعد» لأحمد بن ماجد

وقد كان لاكتشاف النسخة الأولى في المكتبة الوطنية في باريس على يد المستشرق الفرنسي جبريل فران في أوائل القرن العشرين ضجة كبيرة في أوساط المستشرقين لماتضمنته من معلومات مهمة عن الملاحة العربية وقواعدها في المحيط الهندي قبل دخول البرتغاليين إلى تلك الجهات .

ثم اكتشفت نسخة ثانية منه في المكتبة الظاهرية في دمشق ، أما النسخة الثالثة فهي نسخة الأستاذ علي التاجر من البحرين ، وبموجب النسخ الثلاث تم نشر الكتاب في دمشق عام ١٩٧١م على يد إبراهيم خوري ، ثم بعد ذلك ظهرت نسخة رابعة محفوظة الآن في مكتبة البودليان بأوكسفورد .

واكتشاف نسخة الشيخ عبدالله خلف الدحيان بالكويت يقدم توثيقا جديدا لكتاب ابن ماجد ، كما يقدم قراءة صحيحة لكثير مما جاء في النسخة المطبوعة - المشار إليها - من أخطاء .

أما الكتاب في حد ذاته فهو زاد تراثي لكل أبناء الجزيرة العربية ، أولئك الذين ساعد اتصال الخليج العربي مع خليج عمان والبحر العربي والبحر الأحمر على تلاحمهم ، وتحقيق المزيدمن التلاقي الثقافي معهم ، وقد ظل هذا الكتاب مصدر إلهام لعديد من المعالمة ورؤساء البحر فأضافوا إليه وجددوا فيه ما يناسب نشاطهم التجاري والملاحي .

وقد اهتم مركز البحوث والدراسات الكويتية بنشر المخطوطة الجديدة من كتاب ابن ماجد لأسباب ثلاثة :

أولا : إتاحة المخطوط للباحثين بعد أن كان المتاح أمامهم النسخ الثلاث التي أشرنا إليها قبل قليل ، المحفوظة في باريس ودمشق والبحرين .

ثانيا : التعريف بذخائر مكتبة من أهم المكتبات الخاصة في الكويت وهي مكتبة الشيخ عبدالله خلف الدحيان المتوفى عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م تلك التي آلت إلى وزارة الأوقاف ، وتعد اليوم من أهم مصادر المخطوطات في الكويت .

ثالثا : بيان التواصل في التراث البحري بين ما قدمه ابن ماجد في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي ، وعدد من ربابنة الكويت في القرن العشرين ، ويعزز ذلك أن الربان الكويتي منصور الخارجي (من أهالي جزيرة فيلكا) كان يقرأ الفاتحة على روح ابن ماجد عند بدء كل درس من الدروس التي كان يقدمها لأبناء الجزيرة المذكورة ، والأمل في أن يكون نشر هذه المخطوطة من كتاب (الفوائد) سبيلا إلى بحوث جديدة يمكن من خلالها تلافي الأخطاء والتصحيفات التي ظهرت في النسخة المطبوعة من هذا الكتاب .

وقد أعد الكتاب للنشر الأستاذ الدكتور عبدالله يوسف الغنيم وزوده بدراسة تفصيلية عن أعمال ابن ماجد ومخطوطاته ، مع فهارس وكشافات تفصيلية .

الروزنامات البحـرية

مشروع إحياء التراث البحري

يطلق لفظ «روزنامة» أو «روزنامجة» على دفتر القيد اليومي أو اليوميات في اللغتين الفارسية والتركية . وفيه يتم تسجيل الأحداث أو المشاهدات أو الأوامر في مختلف مجالات الحياة . وقد استخدم هذا الأسلوب في الرصد والتسجيل خلال رحلات السفر البحري ليحدد ربان السفينة أو «النوخذا» حركة العمل على سفينته -في إقلاعها ورسوها وشحنها وتفريغها- منذ بداية السفر إلى نهايته ، وتسجل تلك الدفاتر أيضا قياس سير السفينة وتحديد وجهتها بناء على تحديد موقعها في عرض البحر ، وتختلف هذه الدفاتر عن المرشدات البحرية التي تبين طرق الملاحة وأساليبها وأهم الموانى والجزر وما يتصل بفنون علم البحر المختلفة ، والتي كان أحد أشهر روادها وكتابها ربّان البحر الشهير أحمد بن ماجد في كتابه «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد» .

وربما كانت «الروزنامات» أو الدفاتر المذكورة أحد الأسس التي بنيت عليها هذه المرشدات لأنها بمثابة المادة الأولية التي تبين خطوط الملاحة وقياساتها وأحوال الطقس في فصول السنة المختلفة . فهي توثيق لخبرة يومية دقيقة بكل أحوال الملاحة وفي مختلف المسارات التي تسلكها السفينة .

وإذا كانت المكتبة العربية قد احتفظت لنا بعدد من المرشدات البحرية القديمة والحديثة مثل كتب ابن ماجد وسليمان المهري وعيسى القطامي وغيرهم ، فإن «الروزنامات» لم تلق العناية الكافية من الباحثين المحدثين ،


روزنامة
النوخذه ناصر عبد الوهاب القطامي
د. يعقوب يوسف الحجي

ولعل مركز البحوث والدراسات الكويتية من أوائل المراكز العلمية في الخليج العربي التي عنيت بإصدار جانب من هذا التراث الخليجي المهم . وقد أخذ الدكتور يعقوب الحجي المستشار بمركز البحوث على عاتقه هذا الأمر فقام بإعداد مشروع متكامل لنشر تلك الروزنامات التي حفظت لنا جانبا مهما من تراثنا البحري ، وقد ساعدت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في دعم هذا المشروع وإحياء هذا التراث العلمي . وقد نشر من هذه الروزنامات حتى الآن ثلاث عشرة روزنامة لمجموعة من أشهر نواخذة السفن الشراعية الكويتية . ختمت بدليل شامل من إعداد الدكتور يعقوب الحجي .

ويأمل المركز أن يكون في هذا العمل إثراء للمكتبة العربية بهذا اللون من التراث البحري ، وأن يقدم صورة واضحة عن الخبرة العلمية والعملية لأبناء الكويت في العمل البحري خلال فترة ما قبل النفط ، وفي الوقت نفسه يقدم الباعث والدافع نحو القيام بدراسات تفصيلية عن النشاط الملاحي لأبناء الخليج العربي بصفة عامة وأبناء الكويت بصفة خاصة ، في ضوء ما توافر في هذه الإصدارات من مادة علمية تنهض لأن تكون نواة وأساسا للعديد من الدراسات البحرية المعاصرة والمستقبلية .



روزنامة النوخذة ناصر عبدالوهاب القطامي

تقع هذه الروزنامة في ٢٤٤ صفحة من القطع الكبير ، وهي تشتمل على ثلاث عشرة رحلة تبدأ من الكويت وتنتهي بسواحل الهند أو شرقي إفريقية أو جنوب الجزيرة العربية . وأول هذه الرحلات التي

كانت بقيادته كانت في البوم «سهيل» العائد إلى أحمد محمد الغانم وذلك في ٢٢ من أكتوبر عام ١٩٣٩م . أما آخر رحلة له فهي في ٢٠ من ديسمبر عام ١٩٥١م وتوقف بعدها عن السفر البحري ، ليتفرغ للعمل مع والده في تجارته ، ثم أصبح من التجار البارزين وخاصة في مجال تجارة الأخشاب مع الهند . ولم يقطع النوخذة ناصر القطامي صلته ببحارته الذين كان يصلهم باستمرار إلى حين وفاته في ٢٣ من مارس عام ١٩٩٥م عن ٧٦ عاما . والنوخذة ناصر من عائلة امتهنت حرفة السفر الشراعي وقيادة السفن ، وظهر فيها العديد من النواخذة الكبار ، فجده عبدالعزيز من نواخذة الكويت القدامى المعروفين ، وكذلك والده عبدالوهاب وأخواه النوخذة بدر والنوخذة يوسف ، ومن ثم خضع النوخذة ناصر لتدريب جيد من والده ومن أخيه النوخذة بدر على سطح السفينة المشهورة البغلة «البدري» .

وعندما اكتمل تدريبه ركب أول مرة كنوخذه في سفن بعض التجار الكويتيين ، ثم في سفن يملكها والده عبدالوهاب . ولقد كان النوخذة ناصر من النواخذة الذين

نموذج من روزنامة النوخذة ناصر القطامي بخطه

تخصصوا في رحلات موسمية إلى السواحل الإفريقية الشرقية وبنادر اليمن الجنوبية ، إضافة إلى رحلات موسمية إلى ساحل الهند الغربي .

ولقد قام النوخذة ناصر بقيادة نوعين من السفن الشراعية السفَّارة ، وهما البغلة والبوم السفّار ، فعرف مزايا وعيوب كل نوع من هاتين السفينتين ، وحصل نتيجة لذلك على خبرة ملاحية متميزة . وحين عرف النوخذة ناصر أن عصر البغلة قد بدأ في الزوال باع سفينته «البدري» في عدن واشترى بدلا منها سفينة من نوع البوم هي «بوم البدري» الذي أطلق عليه هذا الاسم تخليدا لتلك البغلة التي كانت «مدرسة أولاد عبدالوهاب القطامي الملاحية» كما كان يصفها .

الكويت بعيون الآخرين

إعداد: الدكتور يوسف عبد المعطي

يأتي هذا الكتاب حلقة في مجموعة إصدارات المركز التي تحمل رسالة توثيق تاريخ الكويت ، والتعريف بسمات حياة مجتمعه السياسية والاجتماعية والاقتصادية منذ نشأته .

وقد اختار الكاتب فترة ما قبل النفط ، واتجه إلى استقصاء ما استطاع من كتابات الرحالين الذين زاروا الكويت في تلك الفترة ، واطلع على ما يتصل بموضوع الكتاب من تقارير مندوبي وممثلي الدول المختلفة التي كان لها اتصال بأمور الكويت ، وراجع ما نشره كتَّاب تصدوا لتأريخ هذه الفترة ، وتأمل فيما سجَّله ونشره أعضاء البعثات التبشيرية والطبية من انطباعات ومذكرات خلال فترة عملهم بالكويت ، وقرأ بعناية تحليلات لدارسين مهتمين بعادات سكان الكويت وأمورها وما سجله قباطنة أجانب سافروا على ظهر سفن كويتية وعايشوا ربابنتها وبحارتها أشهراً وقارنوا أداءهم ونظام حياتهم بسواهم من البحارة ، واطلع المؤلف على ما سجله سياسيون من دول مختلفة زاروا الكويت والتقوا حكامها ، وتعاملوا معهم ، وتابعوا نهج حكمهم وسجلوا تقويمهم لهذا النهج .

وجاء اختيار هذه الفترة وشهادات كل هؤلاء بشأنها رصداً لواقع لمسوه وتعبيراً عن رؤيتهم له ، وقد تضافرت أقوالهم رغم اختلاف بلدانهم وتوجهاتهم يؤكد بعضها بعضًا حول خصائص بارزه لمجتمع ما قبل النفط في زمن لا مجال فيه لشبهة ملق ، أو دعوى مصلحة .

ورسالة هذا الكتاب واضحة فهي تدعو الأجيال إلى أن يطلوا من نافذة هذا الماضي المجيد على جهود كريمة صادقة واجهت بذكاء وإصرار وعزم أقسى تحديات الندرة في موارد الكويت قبل النفط ، واستطاعوا أن يبنوا وطنا مزدهرا بما تمسكوا به وحرصوا عليه من الوحدة والمحبة والتكافل فيما بينهم ، والسخاء في بذل جهد لم يعرف الكلل ، وارتياد أبواب الرزق في أقاصي الدنيا وأعماق البحر ، وعبر الصحاري والوصول بالدأب إلى الإتقان في صناعة رأوها حيوية لوجودهم ونهضتهم كصناعة السفن ، منطلقين في ذلك كله من التمسك في نهج حياتهم بثوابت الخلق ، وروح العقيدة السمحة في التعايش وتقبل الآخر والانفتاح الراشد على الدنيا حريصين في كل ذلك على مستوى حظي بإعجاب من عرفهم ، ونال تقدير من عايشهم ، وتتطلع رسالة هذا الكتاب إلى أن تنطلق الأجيال من هذا الإحساس الغامر الذي توقده هذه الرحلة مع الماضي إلى التصميم على إحياء نهجه ، واستمرار تقدم هذا الوطن الغالي بالعطاء والبذل ، والتطوع والمبادرة للعون ، والإصرار على التميز في المستوى ، واحترام الوقت إيمانا بأن العمر هبة الله وأمانته وهو أغلى ما يمتلكه البشر ، فلابد من أن يستثمر بالعلم والبحث والجهد ليرتفع للوطن مكان في عالم تتضاعف وتتسارع تحدياته .

نماذج من شهادات الآخرين

(١) اهتمام أهل الكويت بالعلم وتكريمهم للعلماء:

زار الكويت عام ١٧٧٢م مؤرخ رحالة وعالم فقيه له مكانته ومؤلفاته التاريخية والفقهية والأدبية عاش في القرن الثامن عشر هو الشيخ عبدالرحمن ابن عبدالله السويدي وسجل مشاهداته وانطباعاته عن الكويت وأهلها[١] :

«الكويت بلدة على ساحل البحر . . دخلتها وأكرمني أهلها إكرامًا عظيمًا ، وهم أهل صلاح وعفة وديانة ، وفيها أربعة عشر جامعًا وفيها مسجدان ، وكلها في أوقات الصلوات الخمس تملأ من المصلين . أقمت فيها شهرًا لم أسأل عن بيع وشراء ونحوهما ، بل أسأل عن صيام وصلاة وصدقة ، وكذلك نساؤها ذوات ديانة في الغاية . وقرأت فيها الحديث في ستة جوامع نقرأ في الجامع يومين أو ثلاثة فيضيق من كثرة المستمعين ، فيلتمسون مني الانتقال إلى أكبر منه ، وهكذا استقر الدرس في جامع ابن بحر وهو جامع كبير على البحر» .

ويصف الفقيه عبدالرحمن السويدي احتفاء أهل الكويت به حين غادرها إلى البصرة في سفينة كبيرة جهزوها له ولعياله وصحبه :

«ونزل في المركب معي من أكابر الكويت أناس بقصد التبرك بخدمتي ورفقتي ونزل معي من كان في الكويت من أهل البصرة بلا نول[٢] وصاحب المركب يخدمنا بنفسه» .

---

(١) عبدالرحمن عبدالله السويدي ، تاريخ حوادث بغداد والبصرة (العراق : وزارة الثقافة والفنون - سلسلة كتب التراث ، ١٩٧٨م) ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) دون دفع أجر الرحلة .

(٢) أسواق الكويت عامرة وطرقها آمنة:

قدم رونكيير وصفا تفصيليا لسوق الكويت ونشاطه في عام ١٩١٢م استهله بالقول :

«إن الكويت هي أهم مدينة تجارية في الساحل الشرقي للجزيرة العربية . . فالجزء الأكبر من تجارة الجزيرة يمر عبر الكويت حيث تقع في طريق القوافل ، وبهذا فهي المفتاح ليس فقط لبلاد الرافدين ، بل أيضا لوسط الجزيرة فهي البلدة العامرة الوحيدة بين شط العرب وراس مسندم» .

«ويرجع التفوق التجاري للكويت على كل الموانى العربية أيضاً إلى كونها البلد العربي المستقل الوحيد في الجزيرة الذي يوفر منفذاً للبحر ، وقد قارن رونكيير بين الكويت وما يجاورها من بلدان تخضع للإدارة التركية ونظمها غير المرنة التي تفرضها على من يمرون بها سواء من حيث المكوس والضرائب أو تحريم حمل السلاح ومصادرته رغم الحاجة الماسة إليه للحماية من هجوم معترضي القوافل الذين لم تنجح الإدارة التركية في القضاء عليهم وتوفير الأمن للمسافرين» ويختتم رونكيير مقارنته مؤكداً :

«إن الكويت هي الموقع الذي يمكن لأهل البادية أن يصلوا إليه من قلب الجزيرة دون أن يتعرضوا لمضايقة أو مصادرة لأسلحتهم ويرجع ذلك إلى ما يوفره نفوذ شيخ الكويت وسلطته من أمان على بادية الكويت» .

(٣) مدينة نظيفة خالية من الأوبئة:

اختار المبشر الأمريكي آرثر بينيت - الذي تنقل في عدة مدن في الخليج

عنوانا لوصف زيارته للكويت عام (١٩١٠م) عبّر به عن شدة إعجابه بما رأى من نظافة المدينة ، وما لمسه من طيب أخلاق سكانها فقد قال :

«الكويت مبهرة في كل شيء ، فالخدم والعبيد هنا سعداء بشكل عام وقد رأيت بنفسي ، وسمعت كيف أنهم يعاملون جيدا . . . وهناك اهتمام ، وعناية بنظافة المدينة ، التي تعتبر كما رأيتها من أنظف مدن الخليج ، فالبيوت مبنية على منحدرات من الحصى والرمل ، ونظافة الأزقة تجعل المرء لا يندهش عندما يعرف أنه لا توجد ملاريا هنا ، كما أن الأمراض الأخرى نادرة أيضاً» .

(٣) من سمات أهل الكويت:

لفت نظر بعض الكُتّاب جوانب كانت تميز مجتمع الكويت في البادية والبحر فأشاد ديكسون بأخلاق أهل البادية بقوله : «وابن البادية مهما كانت حالته المادية فهو رائع في ضيافته ، وهو على استعداد لذبح آخر جمل أو نعجة لديه لإكرام ضيفه ، وامرأته لا تقل عنه حفاوة وكرمًا . فهي تبادر بتقديم وعاء يمتلئ بحليب الناقة ترحيبًا بالضيف إذا مر أمام خيمتها في غياب زوجها» .

أما «ڤيليرز» الذي عاش على ظهر سفينة كويتية نحو تسعة أشهر فقد ذكر ما كان عليه بحارة الكويت من تعاون وانسجام ، فالجميع يتعاونون بدافع ذاتي على القيام بكل عمل مطلوب دون تطلع لمراقب يتابع وقت الإنجاز ، أو انصياع لصيحة لوم من مسؤول .

الكويت في صحيفتي

«أم القرى» و «لغة العرب»

الكويـــت

في صحيفة «أم القرى» السعودية

١٣٤٣هـ/١٩٢٥م - ١٤٥٨هـ/١٩٥٤م

من أوائل الصحف السعودية التي ظهرت في مكة المكرمة إثر ظهور دولة ابن سعود في المملكة الحجازية ، صحيفة أسبوعية ، رسمية ناطقة بالعربية ، توقفت قليلاً في أثناء الحرب العالمية الثانية ، ثم عادت إلى الظهور بعد أن تخلت عن طابعها الثقافي ، وأصبحت نشرة رسمية ومازالت مستمرة وتابعة لوزارة الإعلام .

كانت غنية بالأخبار والأحداث والمقالات التي تناولت جوانب عديدة من تاريخ المملكة في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله ، وانطلاقًا من أهمية محتواها وتنوع مادتها التاريخية ؛ قامت دارة الملك عبدالعزيز بالتخطيط لمشروع تكشيف أعدادها وفقًا لمراحل متعددة تواكب حكم الملك عبدالعزيز وأبنائه من بعده .

وقد أكدت افتتاحية العدد الأول منها النزعة نحو الإصلاح الديني والدنيوي فاستقطبت الكتاب والأدباء والباحثين والنقاد ، ورأى رئيس تحريرها أن تكون «واسطة للتفاهم بين العالم الإسلامي ، وتعنى بنشر ما من شأنه أن يبصّر الناس بما يصلح أمرهم في الدنيا والآخرة» .

وانطلاقًا من حرصها على أن تكون صحيفة متكاملة تغطي أحداث العالم كافة في حينها إلى جانب ما بها من مقالات وبحوث أصدرت «نشرة الأنباء البرقية اليومية» في ورقة واحدة حافلة بالأحداث السياسية والعسكرية والاجتماعية على مستوى العالم .

وقد اتخذت صحيفة أم القرى الآية الكريمة : ﴿وكذلك أوحينا إليك قرءانًا عربيًا لتنذر أم القرى ومن حولها﴾ (الشورى الآية٧) شعاراً لها يتصدرها في كل عدد من أعدادها .

ومن أخبار الكويت على صفحات أم القرى:

* السنة (٣) العدد (١١٤) في ٥/ ٨/ ١٣٤٥هـ الموافق ١٧/ ٢/ ١٩٢٧م :
كانت رحلة الملك عبدالعزيز من المدينة المنورة إلى الرياض ، وكان على رأس الوفود التي قدمت للسلام عليه والحفاوة به أمير الكويت وبعض أفراد أسرة آل صباح .

وفي العدد (١٥٢) بتاريخ ١٦/ ٥/ ١٣٤٦هـ الموافق ١١/ ١١/ ١٩٢٧م :
خبر عن حضور معاون نائب جلالة الملك مندوبًا عن الحكومة السعودية لحضور المحاكمة التي تمت في الكويت لحسم قضية منهوبات القبائل النجدية - العراقية .

* السنة (٤) العدد (١٦٩) الصادر في ١٧/ ٩/ ١٣٤٦هـ الموافق ٩/ ٣/ ١٩٢٨م :
مقال يتناول الأحداث التي حصلت على الحدود بين نجد والكويت ، حيث تمت السيطرة عليها ومعاقبة الفاعلين .

* السنة (٦) العدد (٢٦٨) الصادر في ٢٤/ ٨/ ١٣٤٨هـ الموافق ٢٤/ ١/ ١٩٣٠م :
طلب الملك عبدالعزيز عقد مؤتمر بين نجد والعراق والكويت لحل الخلاف وتسليم العصاة ، وأمر وكيل الشؤون الخارجية بالحضور إلى مخيم الملك في بنية عيفان .

* السنة (٧) العدد (٣٠٩) الصادر في ١٦/ ٦/ ١٣٤٩هـ الموافق ٧/ ١١/ ١٩٣٠م :
مقال عن سرد الأحداث بين نجد والكويت ، والاجتماع بشأن تسليم المجرمين .

* السنة (٨) العدد (٣٨١) الصادر في ٢٤/ ١١/ ١٣٥٠هـ الموافق ١/ ٤/ ١٩٣٢م :
وصول الشيخ أحمد الجابر أمير الكويت إلى الرياض يرافقة الشيخ سلمان الحمود والشيخ عبدالله السالم والشيخ علي الخليفة لزيارة صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز المعظم .

وفي العدد (٣٨٢) الصادر في ٢/ ١٢/ ١٣٥٠هـ الموافق ٨/ ٤/ ١٩٣٢م :
مغادرة أمراء الكويت بعد أن أقاموا مدة في ضيافة جلالة الملك عبدالعزيز ، كانوا خلالها موضع إكرام جلالته وحفاوته .

* السنة (٩) العدد (٣٩٦) الصادر في ١١/ ٣/ ١٣٥١هـ الموافق ١٥/ ٧/ ١٩٣٢م :
وصول سمو الأمير فيصل إلى الكويت بعد زيارته لكل من طهران وبغداد .

* السنة (١١) العدد (٥٤٩) الصادر في ١٩/ ٣/ ١٣٥٤هـ الموافق ٢١/ ٦/ ١٩٣٥م :
خبر بشأن تكذيب ما أوردته جريدة الجهاد من أن قبائل نجدية هاجمت سيارات في أراضي الكويت .

* السنة (١٢) العدد (٥٨٢) الصادر في ٧/ ١١/ ١٣٥٤هـ الموافق ٣١/ ١٠/ ١٩٣٦م :
تحرك موكب الملك عبدالعزيز إلى الكويت لزيارة خاصة بعد عودته من القنص ، واستقبال الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت له .

وفي العدد (٥٨٣) الصادر في ١٤/ ١١/ ١٣٥٤هـ الموافق ٧/ ١١/ ١٩٣٦م :
نشر خبر مغادرة الملك عبدالعزيز الكويت متجهًا إلى نجد بعد أن أمضى أسبوعًا كاملاً في الكويت .



زيارة الملك عبدالعزيز آل سعود للكويت في فبراير ١٩٣٦م ،
ويبدو من اليمين سعود بن عبدالعزيز آل سعود ثم الملك عبدالعزيز آل سعود
ثم الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت

* السنة (١٣) العدد (٦٣٥) الصادر في ٢٣/ ١١/ ١٣٥٥هـ الموافق ٥/ ٢/ ١٩٣٧م :
وصول الشيخ حافظ وهبه الوزير المفوض بلندن إلى الرياض عن طريق الكويت .

* السنة (١٦) العدد (٧٨١) الصادر في ٢٧/ ١٠/ ١٣٥٨هـ الموافق ٨/ ١٢/ ١٩٣٩م :
نشر بلاغ رسمي رقم ٤٦ عن وصول صاحب السمو الشيخ أحمد الجابر الصباح

إلى الرياض زائراً لجلالة الملك عبدالعزيز ، واستقباله استقبالاً رائعًا من قبل جلالة الملك وسمو ولي العهد الأمير سعود .

وفي العدد (٧٨٤) الصادر في ١٨/ ١١/ ١٣٥٨هـ الموافق ٢٩/ ١٢/ ١٩٣٩م :
غادر الرياض الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت عائداً إلى بلاده بعد وداع من قبل صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز وولي عهده الأمير سعود بن عبدالعزيز .

وفي العدد (٧٩٤) الصادر في ٢٩/ ١/ ١٣٥٩هـ الموافق ٨/ ٣/ ١٩٤٠م :
بلاغ رسمي رقم ٥١ عن اتفاقيات بين المملكة العربية السعودية والكويت بشأن الصداقة وحسن الجوار وفتح باب المسابلة وتسليم المجرمين ، وتوقيع كتابين متبادلين بين وزير جلالة الملك بلندن والمعتمد السياسي البريطاني في الكويت .

وفي العدد (٧٩٦) الصادر في ١٣/ ٢/ ١٣٥٩هـ الموافق ٢٢/ ٣/ ١٩٤٠م :
خبر عن سفر ولي العهد المعظم (سعود بن عبدالعزيز) إلى الكويت تلبية لدعوة من أميرها الشيخ أحمد الجابر الصباح .

* السنة (١٧) العدد (٨١٩) الصادر في ٢٦/ ٧/ ١٣٥٩هـ الموافق ٣٠/ ٨/ ١٩٤٠م :
سفر سعادة الشيخ عبدالعزيز بن معمر من الطائف إلى الرياض ثم الكويت قاصدًا الهند لعلاج ما طرأ على صحته من انحراف .

وفي العدد (٨٣٧) الصادر في ٥/ ١٢/ ١٣٥٩هـ الموافق ٣/ ١/ ١٩٤١م :
جاء خبر قدوم نجلي أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد والشيخ صباح الأحمد إلى مكة المكرمة عن طريق الرياض .

وفي العدد (٨٤٤) الصادر في ٢٥/ ١/ ١٣٦٠هـ الموافق ٢١/ ٢/ ١٩٤١م :
تنبيه على المسافرين من الرياض إلى الكويت بختم جوازات سفرهم عند الخروج .

* السنة (١٨) العدد (٩٠٤) الصادر في ٨/ ٤/ ١٣٦١هـ الموافق ١٤/ ٤/ ١٩٤٢م :
بلاغ رسمي رقم ٦٣ حول التوقيع على الاتفاقية الحدودية والأمنية بين المملكة والكويت .

* السنة (٢٥) العدد (١٢٣٠) الصادر في ٥/ ١٢/ ١٣٦٧هـ الموافق ٨/ ١٠/ ١٩٤٨م :
ورد تقرير عن حجاج البر من إيران والعراق والكويت المتجهين إلى مكة عن طريق الرياض ، واهتمام الأمير سعود بن عبدالعزيز بتوفير الراحة لهم .

* السنة (٢٦) العدد (١٢٨٠) الصادر في ٨/ ١٢/ ١٣٦٨هـ الموافق ٣٠/ ٩/ ١٩٤٩م : جاء خبر عن إقامة الملك عبدالعزيز مأدبة لوفود الجزيرة حيث استقبل أمراء البحرين والكويت وقطر وعمان واليمن وحضرموت وغيرهم .

* السنة (٢٧) العدد (١٣١٣) الصادر في ٩/ ٨/ ١٣٦٩هـ الموافق ٢٦/ ٥/ ١٩٥٠م : إقامة الأمير سعود بن عبدالعزيز مأدبة عشاء تكريمًا لأمير الكويت ورئيس وزراء سوريا في حدائق الناصرية ، وقد شرفها الملك عبدالعزيز .

* السنة (٣٠) العدد (١٤٥٨) الصادر في ١٨/ ٧/ ١٣٧٢هـ الموافق ٢/ ٤/ ١٩٥٣م :
نشر خبر ظهور آثار «البترول» في المنطقة المحايدة بين المملكة العربية السعودية والكويت .

وهذه الأخبار المذكورة تضيف جانبًا هامًا من المعرفة إلى تاريخ العلاقات الكويتية السعودية وتواصلها . ولابد من الإشارة إلى أن هناك مجموعة أخرى من الأخبار والزيارات بين آل الصباح وآل سعود لم ترصدها صحيفة أم القرى .

الكويـــت

في مجلة «لغة العرب» البغدادية

١٩١١ - ١٩٣١م

لغة العرب ؛ مجلة شهرية أدبية علمية ، صدر العدد الأول منها في شهر رجب ١٣٢٩هـ الموافق أول (تموز) يوليو ١٩١١م ، وطبعت بمطبعة الآداب في بغداد . واستمرت حتى عام ١٩٣١م ، ولكنها توقفت في أثناء الحرب العالمية الأولى ثم عاودت الصدور عام ١٩٢٦م ، وبعد ست سنوات أوقفها صاحبها .

وكان صاحب امتيازها الأب أنستاس ماري الكرملي ، وهي تعد أول مجلة عربية حظيت بعناية صاحبها ، فجعل لكل مجلد من مجلداتها فهارس مفصلة أوفت على الغاية ، وهذه الفهارس مرآة تعكس ما انطوت عليه هذه المجلة من فوائد جمة ، حيث كان الأب أنستاس قد خصص العددين الأخيرين من كل سنة لهذه الفهارس .

وتقول المجلة في افتتاحية عددها الأول :

«قد عقدنا العزم على إصدار هذه المجلة الشهرية خدمة للوطن والأدب ، والغاية من إنشائها أن تعرّف بالعراق وأهله


لغة العرب
مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية
صاحب امتيازها :
الأب أنستاس ماري الكرملي
مديرها المسؤول : كاظم الدجيلي

ومشاهيره ، ومن جاورنا من سكان الديار الشرقية ، ومن نأى عنا من العلماء والباحثين والمستشرقين من الأقطار الغربية ، وأبوابها ظاهرة من اسم المجلة ومن الغاية التي توخيناها» .

وقد رأى المركز - انطلاقًا من أهدافه التي يأتي في مقدمتها تأصيل تاريخ الكويت وقضاياها السياسية والاجتماعية والتاريخية - أن يتابع ما ورد في هذه المجلة من أخبار وأحداث ووقائع اتصلت بالكويت وبما لها من دلالات سياسية واجتماعية واقتصادية . ومن أخبار الكويت على صفحات مجلة «لغة العرب» اخترنا النصوص والموضوعات التالية :

* خبر عن فرار سعدون باشا من العراق ولجوئه إلى الكويت ثم عودته بعد العفو عنه .
(الجزء الثالث ، سبتمبر ١٩١١م ، ص١١٧)

* خطر في بال الحكومة بيع مقاطعة «الدواسر» في جوار البصرة إلى بيت آل إبراهيم من أغنياء الهند . والظاهر أنها عدلت الآن عن نيتها لما رأت من وراء الأكمة ما رأت . وموقع الدواسر جليل الخطر لأنه محاذ لجزيرة عبادان وقريب من الكويت ، ولأن المسافة بينهما قرابة ١٢ ساعة ، ولا فاصل بينهما سوى خور عبادان .

[آل إبراهيم من الأسر الكويتية المشهورة]

(الجزء الرابع ، أكتوبر ١٩١١م ، ص ١٩٧)

* كانت الحكومة قد منعت منعًا باتًا المتاجرين بالخيل العراب من إصدارها إلى الديار الأجنبية ، ولاسيما إلى ديار الهند ، فلما درى بهذا المنع أرباب الخيل أخذوا يرسلونها على الطريق بدلا من إرسالها في البواخر فهم يذهبون بها إلى

البصرة فالزبير فالكويت أو المحمرة ومن هناك تنزل في مراكب البحر لتباع في الهند . وهكذا خسرت الحكومة وإدارة المراكب وإدارة المكس (الكمرك) ما تستوفيه من إصدار الخيل . فقد قيل إن في الأسبوع الأول من أيلول سار الباعة بستمائة رأس من الجياد عن طريق البر . فالأمل من الحكومة أن تسعى في إصلاح هذا الخلل المضر بها وبأهل الوطن .

(الجزء الرابع ،أكتوبر ١٩١١م ، ص ١٩٨)

* نهضة العلم في الكويت : اتصل بالرياض أن حضرة الأمير والشيخ الكبير مبارك باشا الصباح عقد النية على إنشاء مدرسة عالية علمية راقية في الكويت . وعندما أبرز هذه الفكرة لكبار الكويت قدر العارفون نفقاتها بمائة ألف ربية (أي بمائتي ألف فرنك) ، فتبرع للحال الأخوان حمد وزيد الخالد بخمسة آلاف ربية ، ومثلهما إبراهيم بن مضف ، وكذلك فعل هلال المطيري وحسين بن علي وأخوه شملان . وقد أصبح المجموع الآن أربعين ألف ربية ، والبقية يجود بها الأمير الجليل . وعن قريب يشرع في بنائها . حقق الله الآمال ، وبارك الله بهمة هؤلاء الرجال ، الذين يحسنون تحري الأعمال ، بوضع المال ، إلى ما به خير المآل .

(الجزء السابع ، يناير ١٩١٢م ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٠)

* بحث للسيد رزوق عيسى عن الغوص على اللؤلؤ في الخليج العربي والكويت ، مصدره فيه : «عبدالعزيز أفندي ابن أحمد الرشيد البداح الكويتي» يقصد المؤرخ الكويتي المعروف الشيخ عبدالعزيز الرشيد .

(الجزء ١٢ ، جمادي الآخر ١٣٣٠هـ/ يونيو ١٩١٢م ، ص٤٨٣ ، ٤٨٤)

* كليـة الكويت : تم بناء قسم منها ، ووقف لها الشيخ مبـارك الصبـاح خمسين حانوتًا ، ما عدا ما جاد به عليها من النعم والآلاء .

[المقصود هنا المدرسة المباركية]

(الجزء ١٢ ، مايو ١٩١٢م ، ص ٤٩٣)

* ناد في الكويت : عقد شبـان الكويت ناديًا أدبيـا ، وذلك بهـمة الفاضل فرحان بن خالد الخضير .

(الجزء الثالث ، سبتمبر ١٩١٢م ، ص ١١٩)

* خبر عن عدد سفن الغوص في منطقة الخليج العربي ، وأشارت المجلة إلى أن عـدد سـفن الغـوص في الكويت عـام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٧م كـان (١٠٠٠ سفينة) ، وأصبح عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م (١٥٠٠سفينة) .

(الجزء السابع ، يناير ١٩١٣م ، ص ٣٢٠)

* ذكرت «الدستور» عزم حضرة شكسبير قنصل دولة انكلترا على الرحيل إلى ديار نجد ، فحاولت حكومة الكويت أن تصده عن عزمه فلم تفلح . وأصبح سفره إليها من الأمور المثبتة التي لا يشك فيها .

* حفر آبار ارتوازية في الكويت : وصل مهندس انكليزي [إلى الكويت] لحفر آبار ارتوازية فيها بناء على طلب أميرها الشيخ مبارك الصباح (عن الدستور) .

(الجزء العاشر ، أبريل ١٩١٣م ، ص ٤٧٦)

* ذهاب قنصل الإنجليـز في الكويت إلى نجد : ذهـب هذا القنصل الـهـمـام (شكسبير) في أواسط شهر آذار ومعه أدلة من كل عشيرة بدوية .

(الجزء ١١ ، مايو ١٩١٣م ، ص ٥٣٤)

* حاول القنصل (الإنكليزي) إحصاء السفن البحرية التي يبحث أصحابها عن اللؤلؤ وصمم على وسمها بالأرقام لاستيفاء الرسوم عنها ، فطلب شيخ البحرين أن يبدأ الجري (الإجراء) المذكور بسفن الكويت أولا . وإذا تم ذلك لا يتلكأ أحد عن القيام بما يطلب منه .

(الجزء ١٢ ، ١٩١٣م ، ص ٥٨٧)

* بحث بعنوان : نظرة في الأحساء يتكلم عن حملة نافذ باشا عام ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م لإخضاع القطيف والأحساء ، وجاء فيه عن الكويت :«وممن كان له الفضل العظيم في هذه الفتوحات مشايخ الكويت (وأهاليها) إذ ساعدوا المنتمين إلى الدولة أعظم المساعدة . فإن مبارك الصباح الشيخ الحالي قاد بنفسه جيشًا عرمرما من أهالي الكويت وعشائرها وزحف على الأحساء من طريق البر . وأما الشيخ عبدالله الصباح فإنه رافق القائد العثماني بحراً ، وعلى هذا الوجه جاءهم النصر المبين» .

(الجزء الأول ، يوليو ١٩١٣م ، ص ٣٨)

* الإنكليز وسفن الغوص : علمت الدستور البصرية أن قنصل الإنكليز في الكويت طلب من أميرها أن يضع علامة على جميع بنادق رعاياه الذين في سفن الغوص لأن في نية الحكومة الإنكليزية البحث عن كل بندقية خالية من أمارة الأمير . وبناء عليه وسمت جميع البنادق الموجودة في سفن أهالي الكويت بعلامة الأمير .

* واردات الكويت وصادراتها : بلغت واردات الكويت في العام الماضي ٦,٥٠٠,٠٠٠ وصادراته ١,٥٠٠,٠٠٠ (ننقل هذه العبارة عن الدستور الجريدة البصرية التي نسيت أمراً مهمًا وهو : هل هذه الأرقام هي أرقام غروش أو

فرنكات أو ليرات . - ثم كان يحسن بها أن تذكر ما الذي كان يقابلها في العام الذي قبله ليعارض بين مبالغ العامين) .

(الجزء الأول ، يوليو ١٩١٣م ، ص ٥٤)

* أمير اسطول إنكلترة في الكويت : في ١٢ تشرين الثاني زار الكويت أمير اسطول إنكلترة في الخليج ، وبعد أن زار الأمير استأذنه بالتجوال في أنحاء الكويت فأذن له فذهب بإحدى بوارجه إلى (الصبيحية) من قرى الكويت على نحو ٤ ساعات منها ومنها ذهب الأمير ومن معه على ظهور الجياد فأمعنوا في البرية فوجدوا مواضع فيها فيروزيت حجري وكبريت . ثم رجعوا إلى مواطنهم ، ولابد أنهم يرجعون يومًا إلى تلك الأرجاء ليستثمروا ما فيها .

(الجزء السابع ، يناير ١٩١٤م ، ص ٣٩٠)

* غزوات ابن عجل للكويت : أغار يوم الثلاثاء ٥ تشرين الأول نحو الساعة الواحدة زوالية الشيخ عبدالله بن عجل أحد شيوخ عشيرة شمر من عشائر نجد من فخذ عبدة ومعه مائة وخمسون ذلولا على أعراب الكويت المخيمين في قرية الجهرة وقد كانت إبلهم عازبة في (كويبدة) الواقعة في ضواحي الكويت واستاق منها ما يقرب من ألف بعير (ونحن نشك في هذا العدد ونظن أنه مبالغ فيه) من أباعر الكويتيين وصاحب الكويت .

وقد أخبر حاكم الكويت ذوي الشأن في البصرة وأطلعهم على جلية الأمر وفي الوقت عينه أرسل رجلا من قبله إلى العاصمة مستنجداً بالحكومة العراقية لرد النهوبات ودفع عادية الغزاة . وابن عجل يقطن أراضي في داخل التخوم السورية . . . . . .

[وبقية الخبر فيه تفصيل لأحداث هجوم الدويش على الجهرة] .

(الجزء الخامس ، نوفمبر ١٩٢٦م ، ص ٣٠٢-٣٠٤)

* هجوم الإخوان على الكويت : في ٢٧ كانون الثاني هجمت قوة من الإخوان وكان عددهم ثلاثمائة هجان ومئة خيال ويقودهم ابن عشوان من شيوخ مطير فغزت إمارة الكويت وأغارت غارة شعواء على (أم رويسات)[1] وهي أرض واقعة في شمال غربي الجهرة ، وذبحت ذبح الغنم جماعة من رجال القبائل ثم ولت الأدبار ، آخذة معها طائفة غير قليلة من الأباعر والبقر . وحالما وقفت حكومة الكويت على الخبر أرسلت عليهم ثلاثين سيارة وثلة من الهجانة والفرسان لمطاردتهم .

وماعتم هؤلاء المتعقبون أن أدركوهم في جهة الرقعي على بعد ٩٠ ميلا من الكويت فوقعت معركة شديدة بين القبيلين فخسر كل منهما خسائر كبيرة لم يتضح إلى الآن عددها ؛ إلا أن ثلاثة من شيوخ آل صباح (الأسرة المالكة) جرحوا ، وهم عبدالله الجابر وعلى الخليفة وعلى السالم فمات على السالم من جرحه وغادر الغزاة الإخوان ما نهبوه وهربوا مولين لا يلوون على شيء وقد انتصر الكويتيون هذه المرة على الإخوان .

(الجزء الأول ، ديسمبر ١٩٢٨م ، ص ٧٩)

* ولي عهد الكويت : وصل إلى حاضرتنا (بغداد) سمو الأمير الشيخ عبدالله السالم ولي عهد إمارة الكويت ، وزار في ٢٣ نيسان دار التحف العراقية والمستشفى الملكي وطاق كسرى في طيسفون (سلمان باك) .

(الجزء الخامس ، مايو ١٩٣٠م ، ص ٤٠١)

---

(١) في الأصل (أم ريان) والصواب ما أثبتناه .

أوراق مهمة في

تاريخ الكويت

ناصر مبارك الصباح

صاحب أكبر مكتبة خاصة في عهد الشيخ مبارك الصباح


المرحوم الشيخ ناصر المبارك

المرحوم الشيخ ناصر مبارك الصباح ، من الأسماء التي كان لها في المجال الثقافي الكويتي في عهد الشيخ مبارك الصباح شأن كبير ، وله دور بارز في إنشاء المدرسة المباركية . وهو واحد من قليل من أدباء الكويت ومثقفيها الذين ذكرهم خير الدين الزركلي في موسوعته (الأعلام ٧/ ٣٤٩) قال عنه : «ناصر ابن مبارك بن صباح بن جابر الصباح : فاضل ، من بيت الإمارة في الكويت . كان كفيفا . وعاش في كنف أبيه الأمير مبارك ، فعكف على علوم الدين والعربية ، فتمكن منها ، واستعان بمساعد له اسمه سليمان العدساني ، فأملى عليه «حاشية على شرح السيوطي على ألفية ابن مالك في النحو ولم يتمها» . ويذكر المرحوم عبدالله الحاتم أن له مكتبة خاصة «قيل عنها إنها تحتوي على ثلاثة آلاف كتاب من أهم المصادر والمراجع . وقد كونها الشيخ ناصر بنفسه ، ومعظمها مجلد تجليدا فاخرا ، وتحتوي هذه المكتبة الضخمة من بين ما تحتوي على أكثر من ثمانين ديوان شعر ، وعدد كبير من التفاسير وكتب الحديث والأدب واللغة والاجتماع ، وفيها قليل من المخطوطات . وبعد وفاة الشيخ ناصر ، تشتت شمل هذه المكتبة ، وذهب معظمها إلى بيت آل عدساني ، القضاة . وليست مكتبة الشيخ ناصر هذه هي أول مكتبة ، بل هناك مكتبات خاصة كثيرة في البيوت ، لكنها ليست في ضخامتها» (من هنا بدأت الكويت ، ط٣ ، ص ٧٢) .

وكان للشيخ ناصر المبارك صوت مسموع عند والده ، يقدر رأيه ويحترمه ويعمل به ، وبخاصة في الشأن الثقافي . نقل عبدالله الحاتم عن الشيخ يوسف بن عيسى القناعي أنه حينما طبع كتاب «الآيات الصباح في مدائح مبارك الصباح» لعبدالمسيح الأنطاكي عام ١٩١١م ووصلت نسخ الكتاب إلى جمرك الكويت أطلعه المرحوم ناصر بن مبارك الصباح على نسخة منه فقال له الشيخ يوسف : «انصح والدك أن يخفي هذا الكتاب ، لأنه مجموعة من مهازل وأكاذيب افتراها الأنطاكي ، لا صحة لها بتاتا . وإن انتشر هذا الكتاب فسيكون أضحوكة الزمان عليكم بين أهل الكويت وغيرهم» .

فتكلم ناصر مع والده ، فأمر بحبس الكتاب في دائرة الجمارك . وعهدي به أنه في صناديق مكدسة هناك ، ولا أعلم عنه شيئا الآن . . ولعله أحرق أو غرق . (من هنا بدأت الكويت ص ٣٦٥) .

وقد كتب الشيخ عبدالعزيز الرشيد ترجمة حسنة عن مآثر المرحوم ناصر المبارك الذي لم يكن كفُّ البصر عائقا له أمام التحصيل العلمي والتميز الثقافي . يقول الشيخ الرشيد : «كان رحمه الله شابا ذكيا ذا فطنة وحافظة قوية نادرة وقدلقب لذلك (بكعب الأحبار) كما كان ذا شعور رقيق ، وإحساس لطيف . اشتغل بطلب العلم على أيدي أساتذة في الكويت ، فتحصل على شيء من العلوم الدينية كالفقه والعقائد وغيرها وعلى شيء من العربية . وأما أستاذه الحقيقي فهو نفسه الطموحة ، وهمته العالية التي كانت ولا تزال إذّاك تدفعه إلى التوسع في العلوم والمعارف والبحث والتنقيب ، حتى بلغ درجة قد لا أغالي إذا قلت إنه لم يبلغها في الكويت من أبناء جنسه أحد . ولولا الخوف من أن أرمى

بالمبالغة فيما أقول لقلت : ولا أحد مثله ممن ضمتهم الكويت من طلبة العلم . نعم ، فالشخص الذي أدهش الأستاذ الكبير السيد رشيد رضا بأبحاثه ومعلوماته ليس بالرجل الصغير . قال الأستاذ في مجلته الغراء مجلد ١٦ ص ٣٩٨ عن هذا الشاب النابه بعد أن اجتمع به في الكويت عام رحلته ما يأتي : «أنزلني مبارك في قصره الجديد الذي هو قصر الإمارة وتولى مؤانستي ومجالستي في عامة الأوقات نجله الشيخ ناصر رئيس لجنة مدرسة الكويت ، لأنه هو الذي يشغل عامة أوقاته في مدارسة العلم ومراجعة الكتب حتى صار له مشاركة جيدة في جميع العلوم الإسلامية . وأقمت في الكويت أسبوعا ، كنت كل يوم ، ماعدا يوم البريد ، ألقي خطابا وعظيا في أكبر مساجد البلد فيكتظ الجامع بالناس ، وكان يحضر مجلسي كل يوم وليلة وجهاء البلد من أهل النفوذ وحب العلم يسألون عما يشكل عليهم من أمر دينهم ، وأما الشيخ ناصر فكان يسأل عن دقائق العلوم في العقائد والأصول والفقه وغير ذلك على أنه لم يتلق عن الأساتذة فهو من مظاهر الذكاء العربي النادر . أهـ»

وكان رحمه الله أعمى البصر ولكنه نيِّر البصيرة :

إن يأخذ الله من عيني نورهما
فإن قلبي مضيء ما به ضررُ

أرى بقلبي دنياي وآخرتي
قد يدرك القلب ما لا يدرك البصرُ

وقد انصرفت همته إلى التأليف فاشتغل بوضع حاشية على شرح السيوطي لألفية ابن مالك ولكنه لم يكملها . وكان أكبر معين له على المطالعة والبحث

سكرتيره الخاص صاحبنا الأديب الفاضل سليمان أفندي العدساني ، الذي لازمه إلى وفاته ، فأفاده بتجاربه ومعلوماته .

وكان رحمه الله في أول أمره ذا تقى وصلاح ، وعفة ونزاهة ، وميل شديد للعبادة حتى لقد كان يكثر نفل الصلاة ، وصيام التطوع ، وكان له رغبة غريبة في العلوم والمعارف مما ترك الكويتيين إذَّاك يستبشرون به ، ويتأملون منه خيرا الوطنهم .

ومن غرائب هذا الشاب النابه أنه كان في ابتداء أمره يرى في شيخ الإسلام ابن تيمية رأيه في الزنادقة والملحدين ، وقد جرى نزاع طويل في هذا الصدد بينه وبين بعض الأساتذة الفضلاء في الكويت أوشك أن يفضي إلى ما لا تحمد عقباه ، ولكن هذا الشاب الراحل علم أخيرا بفطرته السليمة خطأه الذي ارتكبه أولا ، بل علم بغش من كان يلقنه تلك التعاليم الزائغة فكان بعد أن استنارت بصيرته يرى أن ابن تيمية في الحقيقة هو شيخ الإسلام ، وإمام الأنام ، وحامي حوزة الدين . توفي في صفر سنة ١١٣٦هـ (تاريخ الكويت ، الطبعة الثالثة ، الكويت ١٩٩٩م ، ص ٣١٩ ، ٣٢٠) .

ولدى مركز البحوث والدراسات الكويتية مسودة خطاب من الشيخ ناصر المبارك إلى السيد محمد رشيد بن السيد داود السعدي في بغداد وهو أديب ومؤرخ من أهل بغداد ، ذكره كوركيس عواد في كتابه معجم المؤلفين العراقيين (بغداد ١٩٦٩ ، ج٣ ، ص ١٦١) ونسب إليه جملة من المصنفات من بينها كتاب : «غاية المراد في الخيل الجياد» (بومبي ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م) وكتاب «قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين» (بومبي ١٩٠٧م) وكانت وفاة السعدي في بغداد عام ١٩٣٩م .

وتكشف الرسالة التي أثبتنا نصها مع هذه المقالة عن عدة أمور تتصل بشخصية الشيخ ناصر مبارك الصباح أولها صلته بالعلماء والكتاب ، وإذا كان الشيخ عبدالعزيز الرشيد أشار إلى علاقة الشيخ ناصر بالشيخ محمد رشيد رضا فإن علاقة الشيخ ناصر بالأستاذ محمد رشيد السعدي وعلاقة الأخير بالكويت هي أمر لم تذكره المراجع التي تكلمت عن تلك الحقبة من الزمن ، فمن الواضح أن السعدي قد عاش في الكويت ، وله مكتبة ربما كانت لبيع الكتب ، وكانت تأتيه مراسلاته من الهند وغيرها على عنوانه في الكويت ، وكان الشيخ ناصر يرعى هذا الأستاذ المثقف والكاتب ويهتم بمكتبته «في حضرته وغيبته» .

كما تكشف الرسالة عن اهتمام الشيخ ناصر المبارك بجمع الكتب والحرص على اقتناء النادر منها ، وفي الرسالة يطلب الشيخ ناصر الحصول على كتابين هما «شرح محمد الزرقاني على المواهب اللدنية» و«ديوان شعر ابن نباتة» .

وربما ينكشف لنا في المستقبل العديد من الوثائق أو الرسائل التي تلقي المزيد من الأضواء على هذه الشخصية التي لم تنل ما نالته شخصيات أخرى أقل منها في مسار الحياة الثقافية في الكويت في أوائل القرن العشرين .

وتأتي النهاية المحزنة للمرحوم الشيخ ناصر المبارك ، إذ ألم به مرض شديد جعله يسافر للعلاج والتداوي في القاهرة التي وصلها في شهر محرم ١٣٣٦هـ (أكتوبر ١٩١٧م) ولكن العلاج لم يجد نفعا فتردت صحته وساءت حاله . وفي أواخر صفر ١٣٣٦هـ الموافق أوائل شهر ديسمبر

١٩١٧م وافته المنية هناك . وقد أبرق معاون المندوب السامي البريطاني في القاهرة برقية إلى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت ، ليبلغ الشيخ سالم تعازيه بوفاة أخيه الشيخ ناصر المبارك . وقد أشار إلى المراسلات التي تمت بهذا الشأن حسين خلف خزعل في كتابه تاريخ الكويت السياسي (ج٤ ، ص ٢٧) رحم الله الفقيد ، ونرجو أن نوفق في الحصول على الوثائق التي قد تقدم المزيد من المعلومات عن هذه الشخصية .

الختم الخاص بالشيخ ناصر المبارك الصباح

رسالة الشيخ ناصر المبارك
إلى الأستاذ محمد رشيد السعدي

بسم الله الرحمن الرحيم

من الكويت ١٥ رجب سنة ١٣٢٦ إلى بغداد

إلى مجيد الشرف حائز المحامد من كل طرف السيد المبجل محمد رشيد بن السيد داود السعدي المحترم دام مجده وعلاه

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فالموجب لتحريره إبلاغ جنابكم العزيز بعد السلام مع السؤال عن ذاتكم المنيفة واخلاقكم الشريفة لازلتم باكمل درجات الصحة. فالذي نبدي لحضرة جنابكم انه بعد ما توجهتم اوصينا النواطير على انهم يتقيدون على حفظ الدكان لما نجد في القلب من مودتكم. ولما اقتضى نظر اهل الملك تغيير وجوه الدكاكين حرصناهم علي تعاهد الكتب وان ما تغيب مطلوب منهم. وهم مع ذلك ما يحتاجون من يوصيهم. فلاكن هذا إحكام وزايد تحريص. ومن المعلوم اننا في حضرتكم وفي غيبتكم في محلكم نحرص على الذي من طرفكم. بل في غيبتكم اشد حرصا . وبعد ما توجهتم ورد علينا كتاب لجنابكم من بمبي وهذا وصلكم في طيه كذلك.

الرجاء من جنابكم المسامحة لأننا مقصرين من جهة المكاتبة وذلك بسبب عدم من يتوجه إلى طرفكم. والآن هذا واصلكم حمد بن يحيى الصالح حملناه مكاتيبكم. وهو يرجع إلينا عن قريب. فانتم إن شاء الله تكتبون معه لنا كتاب تعرفنا عن وفور صحتكم. كذلك المرجو من حضرتكم تبدون جهدكم في طلب شرح محمد الزرقاني على المواهب اللدنية، وإن شاء الله انكم تجدونها ولو كانت عتيقة. كذلك اخي ديوان الشعر لابن نباتة إن كان لديكم نية قدوم وإلا ترسلونه مع حمد المذكور. هذا ما لزم مع ما يلزم. ومحبكم برسم الخدمة.

وبلغ سلامنا من لديكم عزيز مع الأولاد المكرمين. ومن الجانب ينهونكم السلام محرره ملا محمد خادمكم ينهيكم السلام ويقبل اياديكم والسلام عليكم.

ناصر مبارك الصباح

سنة « هدَّامة » في وثائق

آل الخــــالد

أسرة الخالد من الأسر الكريمة العريقة في الكويت التي كان لها دور مهم في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية . وقد نبغ من هذه الأسرة في أوائل القرن العشرين خالد حمد الخالد وفرحان الخالد وشقيقه أحمد ومشعان الخضير الخالد وخالد الزيد الخالد وغيرهم رحمهم الله جميعًا . وكان لآل الخالد الفضل الكبير في بناء المدرسة المباركية التي افتتحت عام ١٩١٢م ولهم الفضل كذلك في بناء المدرسة الأحمدية ، كما كان لهم مساهمتهم في إنشاء الجمعية الأهلية التي أسسها ورأسها المرحوم فرحان الخالد عام ١٩١٣م . ومازال الخير فيهم وفي أبنائهم إلى يومنا هذا .



حمد الخالد

وقد تفضلت هذه الأسرة مشكورة بإهداء المركز مجموعة كبيرة من المراسلات والسجلات التجارية والوثائق التي تشكل مادة أولية مهمة لمن يدرس تاريخ الكويت ووضعها الاقتصادي في أوائل العشرينيات وعلاقة الأسر بعضها بالبعض الآخر وعلاقتها بالحكام . ويقوم المركز حاليًا بترميم بعض تلك الأوراق وتصنيفها والمحافظة عليها من عوادي الدهر .

وقد اخترنا للقارئ هنا وثيقة تعد فريدة في بابها ، فهي تصف الأمطار الغزيرة التي داهمت الكويت ليلة السبت الموافق ١ من رمضان عام ١٣٥٣هـ الموافق (٨ من ديسمبر ١٩٣٤م) والتي اصطلح الكويتيون على تسميتها باسم «سنة هدامة» . والوثيقة المشار إليها عبارة عن رسالة موجهة من المرحوم مهلهل حمد الخالد إلى والده المرحوم حمد الخالد (في البصرة) وتتألف من ثلاث صفحات بخط اليد . وتحتوي الرسالة على عدة معلومات لها ارتباط بتاريخ كتابتها ، كان أولها حديث مسهب عن المطر الذي نزل على الكويت في تلك الأثناء ، مع بيان الأضرار التي ألمت بالناس نتيجة له ، ومن ذلك تنقل السكان من مسكن إلى آخر للاحتماء من نتائج المطر الغزير ، بالإضافة إلى ذكر عدد من البيوت والمساجد التي انهارت في ذلك الوقت ، وفي ذلك معلومات عن الأماكن والأشخاص وأسماء العائلات الكويتية في مختلف مساكنها . إضافة إلى ما ورد في الرسالة من اهتمام الكويتيين بجمع مبالغ من المال لإغاثة المتضررين بدعم من الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي افتتح الاكتتاب بخمسة آلاف روبية ، واستمرت الرسالة في وصف الأضرار الأخرى التي طرأت على البيئة من انهيارات أرضية وتحطم أشجار وغير ذلك . ويختم المرحوم مهلهل حمد الخالد رسالته ببيان عن ظروف البلاد الاقتصادية في ظل ظروف الأمطار ، ولكنه يؤكد أن الترتيبات المقررة للفقراء في شهر رمضان قد جرت بحسب المعتاد .

وقد حذفنا من الرسالة ما ليس له علاقة بموضوع الأمطار ، أما ألفاظ الرسالة وعباراتها فقد تصرفنا بتعديل بعض الألفاظ وتركنا الباقي دون تغيير . وفيما يلي نص الرسالة :

ليلة الاثنين في ٢٧ رمضان [illegible]

لحضرة الوالد الأفخم سيدي الوالد الأكرم حمد بن الوالد إبراهيم خالد المحترم

بعد تقبيل أياديك والتماس رضاك السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ودمتم بأحسن الهناء والمسرات

ثم من اللازم أهنيك بشهر رمضان المبارك راجيا من الله أن يجعلكم [illegible] وأن يجعلكم من عتقائه من النار

سيدي من المطر حدثت نكبات [illegible] والنكبات المذكورة [illegible] بالتفصيل [illegible]

[illegible]

«ليلة الاثنين في ٣ رمضان ١٣٥٣هـ

لحضرة الأجل الأفخم سيدي الوالد المكرم حمد ابن الوالد المرحوم خالد المحترم

بعد تقبيلي أقدامك والتماسي رضاك السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لازلتم بكمال الهناء والمسرات .

ثم مولاي أهنيك بشهر رمضان المبارك ، راجيًا من الله أن يحييكم لأمثاله أعوامًا عديدة ، وأن يجعلكم من عتقائه من النار .

سيدي : المطر أحدث نكبات نحن والحمد لله جميعًا سالمين منها ، والنكبات المذكورة ما أحدثت (نقصا) بالنفوس ، والتفصيل كما هو مشروح :

ليلة السبت الموافق ١ رمضان الساعة ١١ إلا ربع ابتدأ المطر ، سحب عظيم متباتل ما فصل ساعة ، ضاقت مجاري المياه عن التصريف . بيوتنا جميعها سالمة ولاحدث بها ضرر ، فقط بيت أولاد العم زيد دخله الماء من بابه ومن الحفرة التي بظهره ، لأن الماء صار في سكتهم عند عاير بيت الصبيح إلى فوق الركبة ، واظهرو وعائلتهم في الوقت نفسه كلهم سالمين ، أقرب ما صار لهم في هاك الوقت بيت البدر ازبنوه إلى وسط النهار ، وبعده خالد وأمه وزوجته نزلوا العمارة التي على السيف ، وعائلة عبدالرحمن عندنا بالبيت ، وعائلة عبدالله في بيت عايشة ، وعزمهم بكره إن شاء الله ينزلون في بيت أحمد الفهد ، وأحمد يرجع عندنا بالبيت . الأضرار : بيت العيال الماء دخل به ، ودخل باللواوين وبالمنازل ، صار الماي بالمنازل مقدار شبر ، انهدم مطبخهم والبارقة والدار التي بحوش المطبخ والكنكية التي فوق دار والدتهم ، واليوم هذا نزل الماي كله ما بقا به ماء . بيت الفلاح طلعو بروسهم صارو في بيت المرزوق ولا أظن يصلح لسكنه ، بيت الهولي

طاح ، مسجد ابن شرهان طاح ، بيت الياسين طاح ، بيت على ابن حسين وبيت السبيعي وبيت عبدالعزيز الحميدي طاحوا ، سلطان البراهيم عائلة سلطان ، سالمه انقذناهم بروسهم ، بيت سلطان طاح شنقه [شقه] الذي على السكة ، بيت زيد المحمد وبيت گزيوه طاحوا ، بيت جعفر الذي أخذه ابن بحر وبيت عبدالعزيز الفهد الحميدي وجاخور مشعان وبيت البناي الذي لكم وما كان مجاورهم من الجنوب جميعهم طاحوا ، حتى أنك إذا وقفت بالسكة التي فيها بيت بن سبت تشوف بيت المديرس ، بيت عبدالرزاق المديرس وبيت حمد المرزوق دشهم الماء ، دخل في منازلهم الجنوبية . بيت الحميضي دشه الماء من ظهره ومن السكة ، هذا الذي يوالي حفرة الفلاح وحفرة السبت . أما المسيل فهو تقريب ستين بيت تواست ، حتى أهلها ما يعرفون الحدود . فريق العوازم كذلك بيوتهم جميعها طاحت واختلطت مع بعضها بعض ، والشرق والجنوب حدث فيه مثل غيره . ولحد الآن ما وقفنا على التفاصيل ، والحاصل أنها نكبة كبيرة ما نذكر ولا نظن أنك تذكر مطر حدث بالكويت مثل هذا . الجماعة افتكروا اليوم بجمع عانية للمنكوبين وراجعوا الشيخ ولا قصر ، الله يحفظه ، افتتح الاكتتاب بخمسة آلاف ربية والعانية التي في البلدية للفقرا تضاف عليها ، ويبي يراجعون القنصل ورئيس الخليج والنتيجة لابد إنشاء الله نفيدكم عنها . أما المطر خارج البيوت : العيال اليوم طلعوا وصلوا إلى الشعب ، ويقولون من الشعب إلى الديره الأرض تغيرت علينا ، ما هي الأرض التي نخبرها من مشاقيق السيل وحفريات الأرض ، بحرة شعب عبدالله السالم قوة السيل فيها شقت السد من الجانبين ، وقلعت السدرة العوده من عروقها وسدحتها بالأرض ، والسدرتين اللتين أصغر منها مع تسع نخلات قلعهم السيل وحذفهم بالبحر . الدعية صارت بحر تيار ، وخربت البدن من شرق ، سد سالم بقا أثر بعد

عين ، العديلية جوها صار بحر تيار ، مطيح النقرة السيل شق به بحره كبيرة يقولون الذين شافوها ما كنا نعهدها ،البحار الجنوبية يقولون الذين وطوها اليوم وجدوا بها غنم ساحبها السيل . هذا الذي اكتشف لنا من حالة المطر ، ولا نعلم إن كان يجينا زيادات بكره نسأل الله أن يكون بعون الجميع ويرحم حال العباد . . . .(*)

. . . . . . تراتيب رمضان ماشية على حسب العادة التي أنت تعملها ، الفقراء راتبهم يمشي كل يوم خبز وتمر على حسب العادة والتمر دورتي مائة قلة . هذا ما لزم ونقبل أقدامكم مع الرجاء سلامي إلى الأخ عبدالرزاق ومنا جميع العائلة بخير ويقبلون أقدامكم» .

مهلهل الحمد

وبعد قراءة هذه الرسالة تتضح لنا قيمتها التاريخية لوصفها الدقيق أمطار عام ١٩٣٤م وما أحدثته من تدمير للمساكن في الكويت . فقد تحدث كاتبها أولا عما حدث للعائلة وبيوتاتها وكيف تصرف أفرادها في هذه المحنة التي أصابت الجميع . ثم انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن بيوت الجيران والأحياء القريبة منهم في حي القبلة ، فذكر أن الواقف في سكة ابن سبت يرى بيت المديرس مع ما بين المكانين من مساكن كثيرة ودروب . وبعد ذلك انتقل في وصفه إلى الأحياء الأبعد مثل منطقة المسيل التي انهدم فيها نحو ستين بيتًا فأصبحت أرضًا لدرجة أن أهلها أصبحوا يجهلون حدود منازلهم . أما حي العوازم ، فقد تهدمت بيوته جميعًا واختلطت مع بعضها .

(*) تم حذف الأجزاء التي لا علاقة لها بالموضوع من الرسالة .

ثم انتقل في وصفه لهذه النكبة إلى ما حدث خارج المدينة ، فوصف ما حدث في مناطق الشعب والنقرة والدعية والعديلية ، وكيف تغيرت صور هذه المناطق من شقوق السيول التي هدمت السدود الترابية التي كانت بالقرب من الشعب والنقرة ، وأن الدعية والعديلية أصبحتا بحرا ، وأشار إلى بعض أشجار السدر والنخيل التي اقتلعها السيل في منطقة الشعب والأغنام التي أغرقتها السيول وجرفتها معها .

وتكلمت الرسالة عن الطريقة التي تمت بها مواجهة هذه المشكلة ، فقد فتح باب الاكتتاب لمساعدة المنكوبين ، فتبرع المرحوم الشيخ أحمد الجابر - أمير الكويت آنذاك - بخمسة آلاف روبية ، وخصصت جميع المساعدات المرصودة في بلدية الكويت للفقراء لهذا الشأن . وذكرت أن في النية مراجعة القنصل البريطاني في الكويت ورئيس الخليج لدعم الجهود في مواجهة هذه النكبة .

وتمثل الرسالة نموذجًا لأسلوب المخاطبات في ذلك الوقت (عام ١٩٣٤م) ومقدار التقدير الذي يكنه الأبناء لآبائهم والذي يظهر في استهلال الرسالة بقوله : «بعد تقبيلي أقدامك والتماسي رضاك» . كما حفلت الرسالة بمجموعة من التعبيرات والألفاظ التي لم تعد مستخدمة في اللهجة الدراجة اليوم ، وقد حاولنا شرح جانب منها في نهاية هذا التعليق .

شرح العبارات والكلمات الواردة في النص بحسب ورودها

سحَب عظيم متباتل: يصف المطر بأنه ينهمر بشدة وبشكل مستمر .

ما فصل ساعة: أي لم يتوقف إطلاقًا .

الحضرة: توجد في كل حي حفرة لاستقبال السيول للاستفادة منها .

السكة: الدرب .

عاير بيت الصبيح: العاير هو زاوية البيت من الخارج .

ازبنوه: أي سكنوا فيه .

العمارة: مبنى كبير يباع فيه عادة أغراض السفن والبنائين والنجارين .

السيف: ساحل البحر .

اللواوين: الليوان هو جزء مسقوف من البيت يكون أمام الغرف أو بجانبها . وهو يرتكز على جدران البيت من جهة وعلى أعمدة خشبية أسطوانية أو مربعة من جهة حوش المنزل .

البارقة: تشبه الليوان الصغير أو كالعريش يوضع تحتها السعف وأخشاب الوقود وتربط فيها أحيانًا الأغنام أو البقر . وله استخدامات أخرى .

الدار: الغـــرفة .

الكنكية: غرفة تقام فوق غرفة قليلة الارتفاع ، ويكون سطحها مساويًا في ارتفاعه لسطح المنزل أو أعلى منه قليلاً .

طاح: سقط .

انقذناهم بروسهم: أي دون أن يأخذوا معهم أغراضهم .

طاح شنقه: أي سقط جانب منه .

جاخور: مبنى يخصص للأغنام والماشية .

دشهم الماي ودشه الماي: أي دخله الماء .

ستين بيت تواست: أي تهدمت البيوت وأصبحت مستوية مع الأرض .

عانية: مساعدة مالية .

ويبي يراجعون: يريدون مراجعة

العيال: الأبناء .

مشاقيق السيل: الشقوق التي أحدثها السيل .

قلعت السدرة العودة من عروقها وسدحتها بالأرض: اقتلعت شجرة السدر الكبيرة من جذورها وألقتها أرضًا .

بحر تيار: المقصود مياه غزيرة وسيول .

سد سالم: ربما كان المقصود به سد الشعب وهو عبارة عن سد ترابي يعترض الشعب أو الوادي الذي ينحدر نحو الشعب آنذاك .

مطيح النقرة: جانب منخفض من منطقة النقرة يطلق عليه مطيح النقرة .

«البحيث» الاسم الجديد لأم قصر الكويتية

وافق مجلس الوزراء في اجتماعه رقم (٢٨/ ٢٠٠٣) بتاريخ ٢٢ من يونيو ٢٠٠٣م على كتاب وزارة الخارجية المؤرخ في ١٦ من يونيو ٢٠٠٣م المرفق به كتاب رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية المتضمن اقتراح المستشار بديوان سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء السيد/ ضاري عبدالله العثمان بتغيير اسم أم قصر التابعة لدولة الكويت لتصبح «البحيث» (وهو الاسم الأصلي تاريخيا لهذه المنطقة) ، وقد أصدر المجلس قراره رقم (٥٩١) بالموافقة على ذلك .

ويعود سبب تغيير اسم «أم قصر» الكويتية إلى أهمية التمييز بينها وبين أم قصر العراقية ، بخاصة وقد أصبحت الأخيرة تتمتع بشهرة دولية واسعة نتيجة التغطية الإعلامية العالمية لمجريات حرب تحرير العراق من نظام صدام البائد ، على الرغم من ارتباط تسمية أم قصر تاريخيا بدولة الكويت . ويستند تغيير الاسم إلى «البحيث» إلى كونه الاسم الأصلي للمنطقة ، وهو مازال يطلق على منطقة صحراوية قريبة من «أم قصر» ويؤكد ذلك ما جاء على لسان المغفور له الشيخ مبارك الصباح في وثيقة بريطانية وردت في كتاب Arabian Boundary Disputes (ج ٤ ، ص ٤٨٧) في بيان مطالبات الشيخ مبارك الصباح بحدود الكويت الشمالية ، وهي مرسلة من الميجر «نوكس Knox» المقيم السياسي البريطاني في الكويت إلى الميجر «كوكس Cox» القنصل العام في الخليج . بتاريخ ٩/ ٨/ ١٩٠٨ يقول فيها :

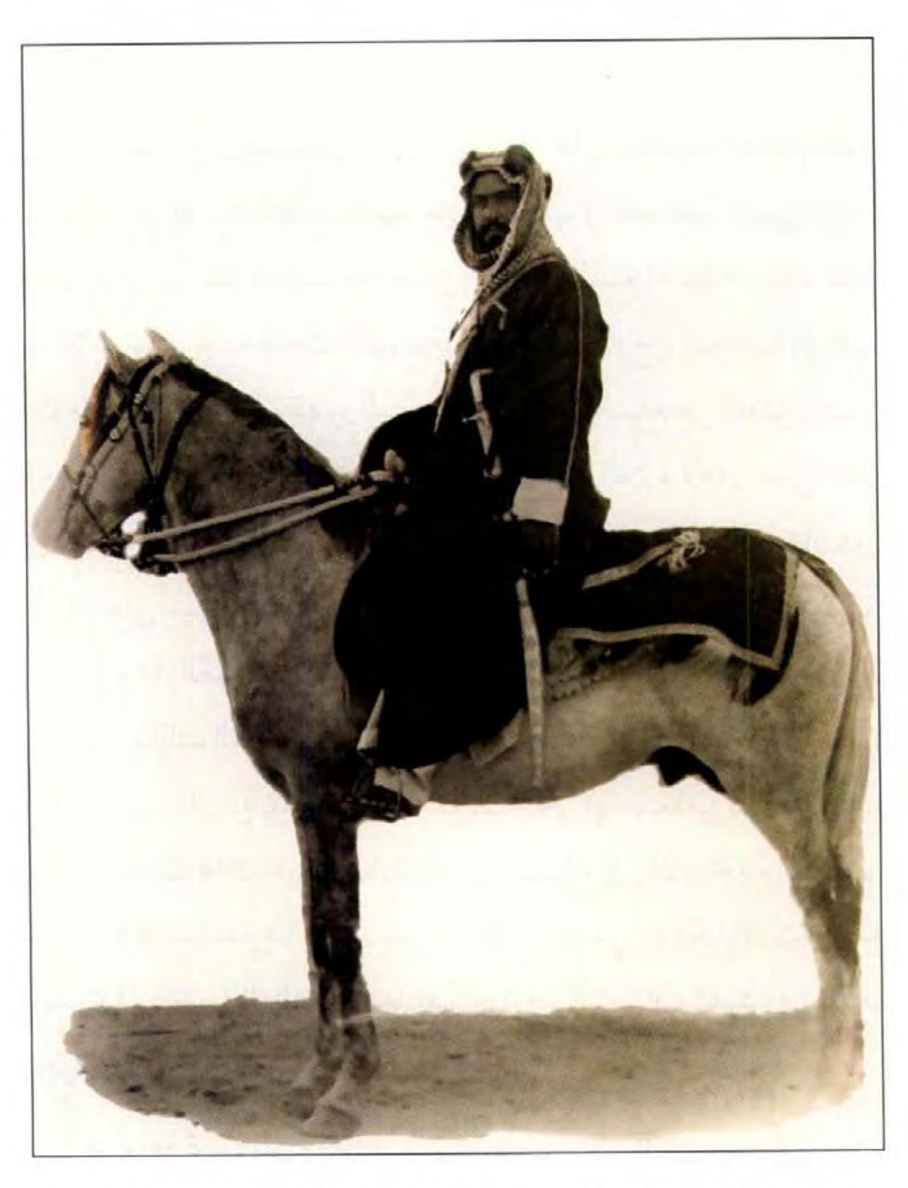
«يطالب الشيخ مبارك بحقه في ملكية أم قصر على أساس أن الحصن القديم الموضح على الخرائط تمت إقامته من جانب شخص يدعى: أحمد بن رزق، وذلك في زمن جده جابر الصباح، وأن الاسم الأصلي لهذا المكان هو البحيث، وأن البدو من السكان قد غيروا الاسم إلى أم قصر في عهد سلفه نسبة إلى حقيقة تشييد وبناء الحصن أو القلعة، غير أن إطلاق اسم الحصن أو القلعة على المبنى أو الموقع ربما يكون خطأ في تسمية المكان، وذلك على نظام تسمية أي كوخ أو سقيفة بالقصر من قبل البدو، ومما يتعين ذكره أن أحمد بن رزق المشار إليه كان من غير أدنى شك أحد الرعايا الكويتيين، ولا يزال خلفه والمنحدرون من أصله يعيشون في منزله هنا في الكويت، مع العلم بأن أحمد بن رزق هو الذي حفر آبار أم قصر».

Hubiyan island on the other hand would appear to be as clearly the property of the Sheikhs of Koweit under God, as one of the Awazim witnesses quaintly put it.
There remains the coast line from Umm Gasar to Sabiya. Sheikh Mobarak lays claim to Umm Gasar on the ground that the old fort, marked on the charts, was erected by one Ahmed bin Rizk in the time of his grandfather, Jabir as Subah and that the original name of the place is Bahaith, that the name of the place was changed by the Bedouin to Umm Gasar by the fact of the erection of the fort - the term fort is perhaps rather a misnomer, as any ~~farx~~ hut is termed Gasar by the Bedouin - in the time of his ancestor by the same Ahmed bin Rizk who was undoubtedly a Koweit subject, and whose descendants still live in his house here in Koweit. It was this same Ahmed bin Rizk who dug the Umm Gasar wells. Another proof to which Sheikh Mobarak attached importance is the presence of an island, called Jazirat as Suf or Wool island, immediately opposite UmmGasar, x

تجارة الخيول العربية في الكويت وتصديرها

منذ أن نشأت الكويت وهي بلد تجاري اعتمد على استيراد البضائع المختلفة وتصديرها ، ومازال هذا نشاط أهلها حتى بعد ظهور النفط فيها ، فهي مازالت تصدر البترول وتستورد احتياجاتها من الأغذية والسلع المختلفة . ولقد كانت هناك ثلاث سلع رئيسة قامت الكويت بتصديرها للخارج ، وبخاصة إلى الهند وذلك منذ نشأتها وحتى ظهور البترول فيها ـ هذه السلع هي اللؤلؤ والتمور والخيول العربية . ولقد وفر تصدير هذه السلع المال اللازم لأهلها على النحو الذي مكنهم من شراء السلع الضرورية لمعيشتهم ، وأما الحاكم فقد كان دوره الإشراف على سير هذه التجارة الحرة وحمايتها دون تدخل مباشر منه فيها . ولقد كان دخل الكويت من بيع اللؤلؤ في الهند والبحرين يعادل ثلث دخلها القومي في بدايات القرن العشرين ، كما كان تصدير التمور (من شط العرب) إلى موانى الهند واليمن يدر على تجار الكويت وبحارتها مبلغا من المال لا يستهان به سنويا . كذلك هناك حرفة إعادة تصدير البضائع إلى بادية نجد والقصيم ، وهذه تجارة كانت تدر ما يعادل ثلث دخلها القومي . وهكذا استطاع أهل الكويت توفير رأس المال اللازم لتجارتهم ، وتوفير أساسيات العيش في بلدهم الصحراوي الحار والقاحل .

غير أن هناك تجارة أخرى عمل فيها بعض من تجار الكويت ، وإن لم تكن تداني تجارة تصدير اللؤلؤ أو التمور -تلك هي تجارة تصدير الخيول العربية من الكويت إلى الهند- وهي التجارة التي كانت عامرة في نهاية القرن التاسع عشر



صورة نادرة لسمو الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت (١٩٢١ ـ ١٩٥٠م)
ممتطيا صهوة جواده الأصيل

وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى (من حوالي عام ١٨٠٠ إلى عام ١٩١٨) . فلقد كانت الكويت ميناء بحريا مزدهرا وبها تجار عرفوا بذكائهم وبحسن معاملتهم لزبائنهم . ولكن الكويت كانت تخلو من الخيول الصالحة للتصدير ، فكيف تمت فيها هذه التجارة؟ والجواب أن الكويت كانت الميناء الأقرب والأفضل لمنطقة شمال شرق الجزيرة العربية والعراق -مصدر الخيول الصالحة للتصدير- لقد كان أهل الكويت يصنعون أفضل السفن الشراعية السفارة ، وكان بعضها قد بني خصيصا لنقل الخيول فيها ، وكانت هذه السفن مكونة من سطحين رئيسين ليتسعا لأكبر عدد من الخيول . وكان التاجر سليمان العبدالجليل أول من بنى هذا النوع من السفن الخاصة بنقل الخيول (وكانت الواحدة منها تسمى ابغلة) . أما أشهر تاجر كويتي عمل في تصدير الخيول فهو التاجر يوسف البدر ، فقد كان يوسف هذا يمتلك مزرعة في الجهرة وأخرى في (أبو حليفة) ، وكان يجمع فيهما الخيول التي كان يشتريها من الأعراب في البادية لكي تستريح وتستعيد عافيتها قبل أن يسوقها إلى البلدة (الكويت) لشحنها على السفن الشراعية السفارة . ولقد زار الكويت المقيم السياسي البريطاني لويس بلي (L. Pelly) عام ١٨٦٥م ، واجتمع بالتاجر يوسف البدر ، ووصف لنا هذا التاجر وتجارته والكويت وأهلها آنذاك فقال :

«وبالنسبة لتصدير الخيول يتم تصدير ٦٠٠ حصان رأسا من الكويت والمئتين الباقيتين تصدر عن طريق البصرة ، فتجار الخيول في الكويت لهم وكلاء من شمر وعنزة وآخرون من نجد ومن قبائل أخرى متنوعة يجمعون لهم تفاصيل معلومات دقيقة عن سلالات الخيول ونتاجها المرتقب ، ويقوم هؤلاء الوكلاء بإحضار ما اشتروه من تلك الخيول إلى الكويت عند بداية موسم بومباي في

يوليو وأغسطس ، ويفضل هؤلاء الوكلاء سلوك هذا الطريق الشاق إلى الكويت -على الرغم مما يتطلبه من تكاليف وحماية- على ركوب طريق يمر بجمرك النهر والمناخ السيئ في البصرة وما يصادفه مستخدمو هذا الطريق من مضايقات» .

ومن الجدير بالذكر أن تقارير لويس بلي التي سجلها خلال زيارته إلى الكويت وإقامته في ضيافة يوسف البدر تاجر الخيول العربية أشارت إلى أنه أقام في قلعة يوسف البدر بالجهراء ، وهي قلعة يتم فيها جمع ما يصله من الخيول التي ترده من الجزيرة حتى يأتي موسم بيعها فيرسلها إلى بومباي في الهند في مجموعات . كما يذكر أيضا أن يوسف البدر وافاه ببيان عن سلالة هذه الخيول وأنه ضمن ذلك تقريره الذي أرسله إلى الجهات المسؤولة مما يشير إلى أهمية تجارة الخيول التي تتاجر فيها الكويت في تلك الفترة .

وتمثل تجارة الخيول موقعا مهما في تجارة الكويت المستمدة من البادية ، ويذكر ذلك أبو حاكمة في كتابه «تاريخ الكويت الحديث» الذي أفرد وصفا مطولا عن تجارة الخيول في الكويت .

وقد جاء تفصيل كل ما ذكره (بلي) وأبو حاكمة في كتاب : «الكويت بعيون الآخرين : ملامح من حياة مجتمع الكويت وخصائصه قبل النفط ، من إصدارات مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ٢٠٠٣م» .

ولكن أين تذهب الخيول المصدرة من الكويت ، وفيم كانت تستخدم؟ والجواب هو أن المستورد الرئيس للخيول العربية آنذاك كانت حكومة الهند البريطانية . فقد واجه الإنجليز في بداية تأسيسهم لإمبراطوريتهم في الهند الحاجة

الكبيرة إلى وسيلة للنقل والمواصلات ، وبخاصة لجيشهم الذي كان يواجه مقاومة بالقرب من حدود إمبراطوريتهم الشمالية ، ولما كانت الخيول الإنجليزية المتوافرة لديهم لا تكفي لذلك ، والخيول المحلية (الهندية) كانت «صغيرة القد ولا يزيد علوها على الحمار» ، فمن ثَمَّ كانت الحاجة ماسة إلى استيراد الخيول العربية من شبه الجزيرة العربية ، ومن ساحل فارس كذلك . ولما كانت سفن الكويت قادرة على شحن أي نوع من البضاعة وإيصالها ، فقد وجد الإنجليز أن فكرة شحن الخيول على سطح السفن الشراعية وسيلة عملية وممكنة ، ففتحوا المجال أمام تجار الكويت والبصرة ، فأصبح بالإمكان تجهيز جيوشهم بهذه الخيول الجيدة دون أن ينفقوا في سبيل ذلك المبالغ الطائلة ، وهكذا استمر تصدير الخيول إلى الهند عن طريق السفن الشراعية حتى بدأت البواخر الإنجليزية تصل إلى شط العرب ، فأصبح تجار البصرة يشحنون خيولهم في هذه البواخر بدلاً من السفن الشراعية ، وتبعهم في ذلك تجار الكويت الذين كانوا في مطلع القرن العشرين يبعثون بخيولهم إلى شط العرب لكي تشحن بالبواخر إلى الهند . ومن هنا بدأت تجارة نقل الخيول على السفن الشراعية في الاضمحلال التدريجي ، حتى بدأت الحرب العالمية الأولى فتوقفت البواخر عن الوصول إلى شط العرب ، فأصبحت السفن الشراعية الوسيلة الوحيدة المتاحة لنقل الخيول إلى الهند . ولكن حين انتهت هذه الحرب (عام ١٩١٨م) عادت البواخر لنقل الخيول بدلا من السفن الشراعية ، حتى توقفت هذه التجارة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . فخلال هذه الحرب نشط نواخذة الكويت في نقل الخيول على سفنهم إلى الهند ، كما استمر نشاطهم هذا حتى نهاية الأربعينيات من القرن العشرين . ولقد أورد العديد من روزنامات (يوميات) النواخذة الكويتيين ذكر أعداد الخيول

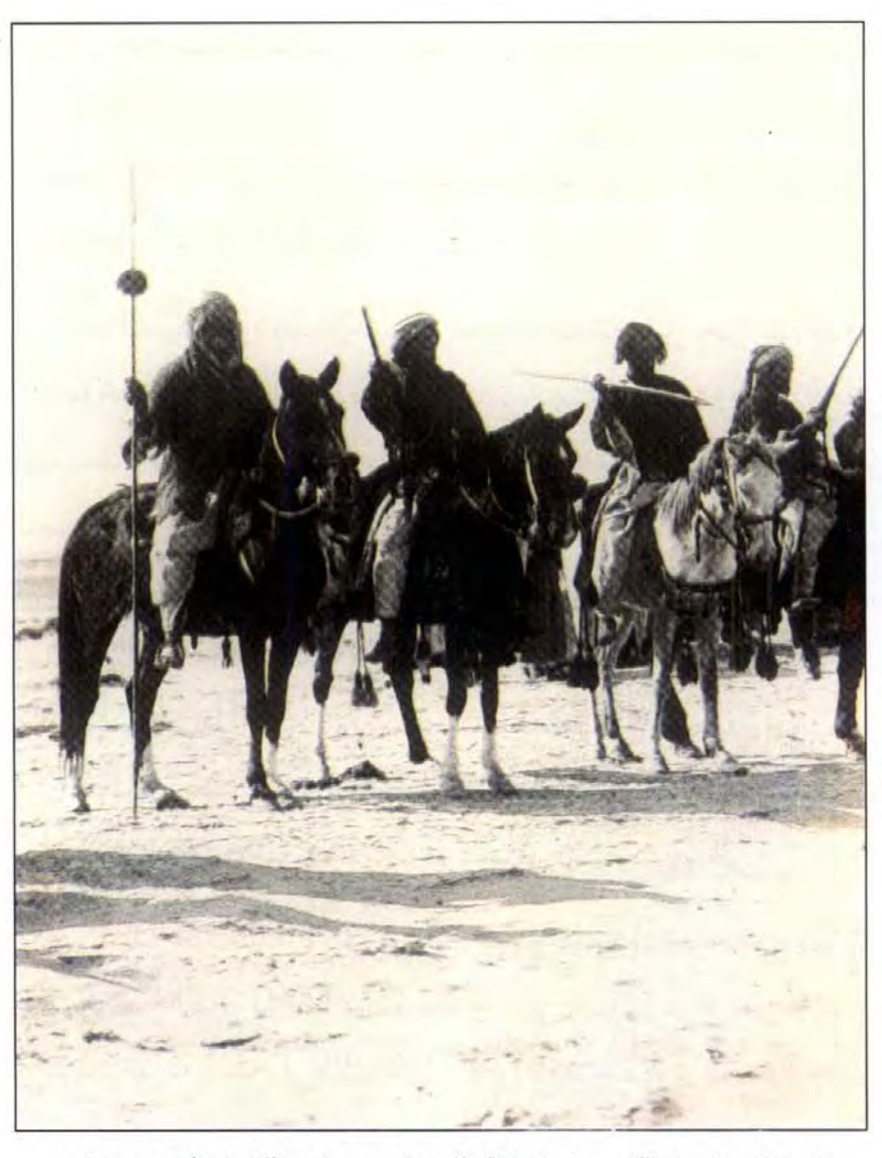
التي قاموا بنقلها في سفنهم إلى الهند (خلال سنوات الحرب العالمية الثانية) ، وكانت بعض هذه السفن تنقل ما لا يقل عن ٢٠ حصانا في السفرة الواحدة . غير أن عدد هذه السفن لم يكن بالعدد الكبير نظرا لأن تجار الخيل الهنود أصبحوا يستوردون نوعا خاصا من الخيول وهو الخاص بالسباق ، وأعداد هذه الخيول كانت دائما متواضعة ، إذ إن الحصان الجيد (السبوق) كان يشترى بمبلغ كبير من المال ، ويباع في بومبي بمبالغ كبيرة إذا ما ثبت أنه حصان سريع . وما أن أقبلت الخمسينيات من القرن العشرين حتى توقفت تجارة تصدير الخيول إلى الهند من شط العرب وشمال شرق الجزيرة العربية .

ولقد زار الكويت عام ١٨١٦م الرحالة الإنجليزي باكنجهام ، وذكر أنه في هذا العام كان عدد الخيول المصدرة إلى الهند حوالي ١٥٠٠ رأس من الخيل ، وكانت هذه الخيول من البصرة والكويت ، وكان سعر الحصان الواحد قبل شحنه يعادل ٢٠٠ روبية هندية ، ولكن إذا أضفنا إلى هذا المبلغ تكاليف شحنه وإطعامه والعناية به ، وكذلك الضرائب المفروضة على تصديره واستيراده ، فإن مجمل تكلفة حصان واحد إلى بومبي تصبح حوالي ٥٠٠ روبية إضافة إلى سعره الأصلي (٢٠٠ روبية) فتكون تكلفة الحصان الواحد عند وصوله إلى ميناء بومبي هي ٧٠٠ روبية . فإذا كان سعر بيعه في بومبي هو حوالي ٨٠٠ روبية ، فإن التاجر يكسب ١٠٠ روبية ربحا صافيا على رأس كل حصان يصل إلى هذا الميناء . وأما في كلكتا (مركز الحكم) فإن الحصان الطيب يصل سعره إلى ١٠٠٠ روبية هندية . ويجدر بالذكر أن معظم هذه الخيول كانت تصل إلى الهند بسلام ، ومن بين خمس سفن كويتية قامت بشحن عدد من الخيول على أسطحها (في الأربعينيات من القرن العشرين) نجد أن واحدة فقط نفق على سطحها أحد

الخيول فوجب إلقاؤه في البحر . وعادة ما يصاحب هذه الخيول شخص أو اثنان (يدعى الواحد منهما بالسايس) ، ومهمته العناية بالخيل وإطعامها ورعايتها خلال هذه الرحلة البحرية التي تستغرق حوالي ٢٠ يوما من الإبحار المتواصل . أما البحارة فلا شأن لهم بالخيل وبإطعامها ، فهم «بحارة ولا يعرفون كيف يعتنون بالخيل» كما أقر أحدهم بكل صدق وتواضع .

وفي هذا السياق نورد قصة إحدى الرحلات المتعلقة بنقل الخيل إلى الهند ، ذكرها النوخذة صقر بن غانم القضيبي ، وكانت سفينته «رشيد» وهي من أجمل وأشهر سفن الكويت والخليج ، مشهودا لها بالسرعة . يقول النوخذة صقر القضيبي : كنت في عام ١٩٤٤م في شط العرب أحاول الحصول على شحنة من التمر لكي أحملها إلى بنادر الهند . وهناك طلب مني أحد التجار من عائلة «ساسون» أن أنقل له ١٨ رأسا من الخيل على سطح السفينة «رشيد» إلى ميناء بمبي فقبلت ذلك ، وتم نقل الخيول على سطح السفينة ـ كل ٩ خيول على جانب من جانبي السفينة ، بحيث تكون مؤخرة الخيل باتجاه البحر . وركب معنا اثنان من «السواس» للعناية بهذه الخيول لأننا بحارة ولا نعرف كيف نعتني بالخيل .

وأبحرنا على طول الساحل الإيراني من الخليج ، وبعد أن خرجنا من مضيق هرمز (عند جبل الكوه) فاجأتنا عاصفة هواء يسمى «دباوي» ـ وهي من أخطر ما يمكن أن تتعرض له السفن في ذلك المكان . حتى انكسر الصاري فقمنا بالتخلص منه ، ورفعنا «الدستور» مكانه ، نود الوصول إلى كراچي بأسرع ما يمكن . وبينما كانت الخيول تصهل وتضرب السطح بأرجلها من الفزع ، كانت السفينة ترتفع لتهوي على الماء ، والسواس فزعون ، إذ إنها المرة الأولى لهم في سفينة شراعية .



كوكبة من فرسان الكويت في استقبال اللورد كيرزون نائب الملك في الهند عند زيارته للكويت ضيفًا على الشيخ مبارك الصباح في الثامن والعشرين من نوفمبر عام ١٩٠٣م

لقد كان الاثنان من الموصل في العراق ، ولكن ما أن هدأت هذه العاصفة ، وعدت إلى مكاني على «النيم» حتى جاءني أحد السواس ورمى غطاء رأسه «الجراوية» على السطح بالقرب مني مرددا : «هذا إلكم يا أهل الكويت» وبعد أن انتهى من الإشادة بي وببحارتي قلت له : إننا لو كنا كسالى لمتنا في بلدنا من الجوع . . فلابد من ركوب البحر والاتكال على الله . وفي هذه القصة ما يدل على معاناة البحارة والنواخذة الكويتيين في مواجهة المخاطر في أثناء نقل هذه الخيول إلى الهند (عن كتاب نواخذة السفر الشراعي للدكتور يعقوب الحجي) .

والجدير بالذكر أن الدولة العثمانية قد حاولت منع تصدير الخيول من العراق في عام ١٩١١م ، فقد أوردت مجلة لغة العرب البغدادية (الجزء الرابع ـ أكتوبر ١٩١١م ، ص ١٩٨) خبرا يتعلق بهذا الأمر ونصه : «(إصدار الخيل إلى بلاد الأجانب) كانت الحكومة قد منعت منعا باتا المتاجرين بالخيل العراب وإصدارها إلى الديار الأجنبية ، ولاسيما إلى ديار الهند ، فلما درى بهذا المنع أرباب الخيل أخذوا يرسلونها على الطريق بدلا من إرسالها في البواخر فهم يذهبون بها إلى البصرة فالزبير فالكويت أو المحمرة ومن هناك تنزل في مراكب البحر لتباع في الهند . وهكذا خسرت الحكومة وإدارة المراكب وإدارة المكس (الكمرك) ما تستوفيه من تصدير الخيل . فقد قيل إن في الأسبوع الأول من أيلول سار الباعة بستمائة راس من الجياد عن طريق البر . فالأمل من الحكومة أن تسعى في إصلاح هذا الخلل المضر بها وبأهل الوطن» .

ولا تزال تجارة الخيول هذه بحاجة إلى مزيد من الدراسة لأهميتها في بناء الاقتصاد الكويتي قبل النفط على نحو ما أوردنا .



ضيف الكويت الكبير جلالة الملك محمد الخامس يرد على تحية المستقبلين ، ومعه
مضيفه سمو الشيخ عبدالله السالم الصباح حاكم الكويت المعظم

مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط

زيارة جلالة الملك محمد الخامس إلى الكويت

في يناير عام ١٩٦٠م

في العدد (١٦) من مجلة العربي الصادر في مارس من عام ١٩٦٠م أوردت المجلة استطلاعًا وافيًا تحت عنوان : «المحيط والخليج يلتقيان في زيارة عاهل المغرب للكويت» ، أوردت فيه المجلة صورة الاستقبال الذي جرى لعاهل المغرب آنذاك الملك محمد الخامس جاء فيه : «في اليوم الثلاثين من شهر يناير (كانون الثاني) حدث في الكويت حدث قصير ، ولكنه في معنى الأحداث كثير خطير . إن الوطن العربي كلما ذكر ، ذكر الخليج العربي حداً شرقيًا ، وذكر المحيط الأطلسي له حداً غربيًا ، فكأنما الكويت كف العروبة اليمنى ، وكأنما المغرب كفها اليسرى . ففي يوم الثلاثين المذكور تصافح الكفان . . وذلك بزيارة محمد الخامس ، الملك العربي في أقصى الغرب للكويت والتقائه بسمو أميرها ، الحاكم العربي في أقصى الشرق .

التقى الرئيسان ، فالتقى الشعبان . ونزل الملك من الطائرة في زحام يتلوه زحام . وفي هتاف من الحناجر لم يكد يهن إلا يشتد ، ولا يشتد إلا ليزيد شدة . إنها العاطفة العربية لا تكاد تجد لها متنفسًا في كل قطر عربي إلا تنفست . تمتلئ رئاتها أشد الملء ، لتفرغ أشد إفراغ ، والقلب بينها حار ملتهب يكاد يخرج من الحناجر . وعاد شيخ الكويت بضيفه من بعد طواف ، وفي حرارة الساعة ، وعلى مسمع من رجال الدولة ، صاح به يقول : هذه جموع الناس لك

وصول الطائرة الملكية إلى إمارة الكويت

وفي الساعة الحادية عشرة حلّت الطائرة الميمونة بأرض الكويت، فوجد صاحب الجلالة محمد الخامس في استقباله بالمطار سمو أمير الكويت الشيخ (عبد الله) سالم الصباح برفقة ولي عهده الأمير عبد الله وكبار شخصيات الإمارة وأعضاء السلك الدبلوماسي العربي والأجنبي. وبعد السلام على صاحب الجلالة وتهنئة جنابه الشريف بسلامة الوصول، تألف موكب رسمي تتقدمه السيارة التي يركبها صاحب الجلالة وبجانبه الأمير الشيخ سالم الصباح وقصد محل النزول الذي أعد لجلالته الأمير الى ضيفه الكريم، وكانت شوارع المرور غاصة بجماهير غفيرة لا تحصى ولا تعد كثرة وهي واقفة على جانبي الطريق تهتف وتهتف بحياة الضيف الجليل محمد الخامس وبحياة العروبة والإسلام، ومختلف أنواع الزينة في كل مكان والأعلام الشعبي ممتدة في عرض الشوارع التي تتوسطها لافتات الترحيب مكتوب عليها أجمل العبارات وأحسن كلمات الترحيب بصاحب

الورقة الأولى من المخطوط المنشور

اجتمعت ، وباسمك أنت العربي هتفت ، وبالعاطفة المشبوبة إليك فاضت ، ولم يكن ذلك عن تدبير وترتيب ، وما عمد أحد فيه إلى زواق .»

وقد تفضل الأستاذ الدكتور عبدالكريم كريم رئيس جمعية المؤرخين في المملكة المغربية بإرسال صورة من التقرير الخاص بزيارة الملك محمد الخامس ملك المغرب إلى الكويت ، وهو مخطوط محفوظ بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم (10341) ، وقد كتب بخط مغربي جميل ، مؤلف من خمس ورقات كتبه أحمد بن محمد الكردودي الكلالي .

وفيما يلي بيان بما ورد في المخطوط المذكور عن تلك الرحلة الميمونة :

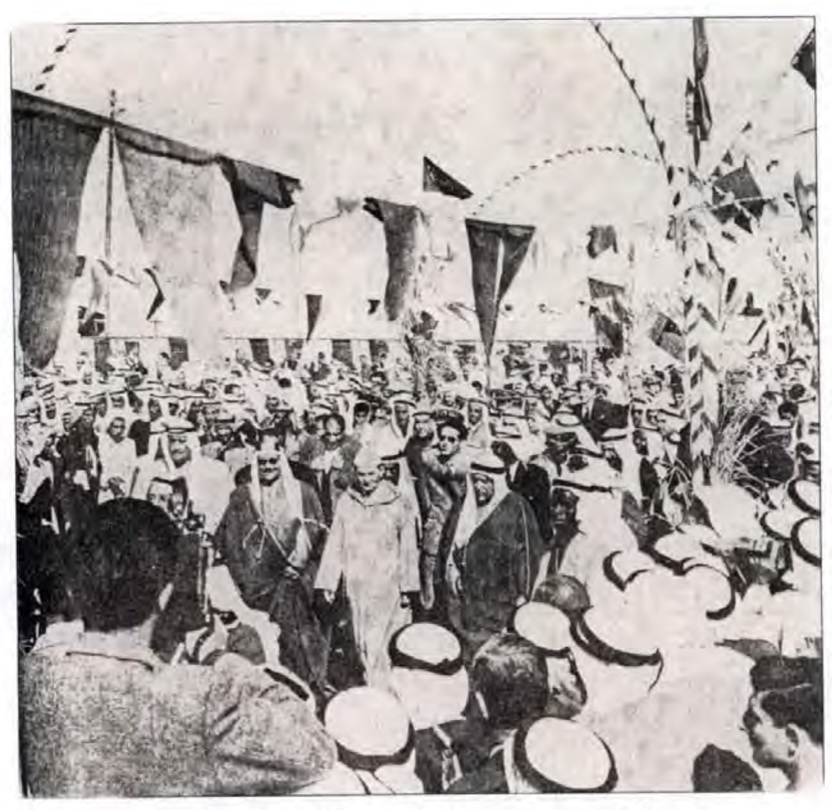
وصول الطائرة الملكية إلى إمارة الكويت

وفي الساعة الحادية عشرة حلت الطائرة الميمونة بأرض الكويت فوجد صاحب الجلالة محمد الخامس في استقباله بالمطار سمو أمير الكويت الشيخ عبدالله سالم الصباح برفقة ولي عهده الأمير عبدالله وكبار شخصيات الإمارة وأعضاء السلك الدبلوماسي العربي والأجنبي وبعد السلام على صاحب الجلالة وتهنئة جنابه الشريف بسلامة القدوم تألف موكب رسمي تتقدمه السيارة التي يركبها صاحب الجلالة وبجانبه الأمير الشيخ عبدالله سالم الصباح وقصد محل النزول الذي أعده هذا الأمير لضيفه الكريم ، وكانت شوارع المرور غاصة بجماهير غفيرة لا تحصى ولا تعد كثرة وهي واقفة على جانبي الطريق تصفق وتهتف بحياة الضيف الجليل محمد الخامس وبحياة العروبة والإسلام ، ومختلف أنواع الزينة في كل مكان وأقواس النصر ممتدة في عرض الشوارع

الكبرى تتوسطها لافتات الترحيب مكتوب عليها أجمل العبارات وأحسن كلمات الترحيب بصاحب الجلالة وتشيد بأعماله الجليلة الخالدة ، وسيدنا واقف في السيارة يرد على تحية المهنئين والمستقبلين إلى أن وصل إلى محل النزول .

جولة ملكية في شوارع المدينة وحفلة شاي وزيارة مدرسة ثانوية ومعسكر حربي وناد رياضي للضباط

بعد استراحة صاحب الجلالة محمد الخامس بالقصر المعد لنزوله وتناوله طعام الغداء الخاص به شخصيًا خرج رعاه الله بعد الظهر متجولا في شوارع

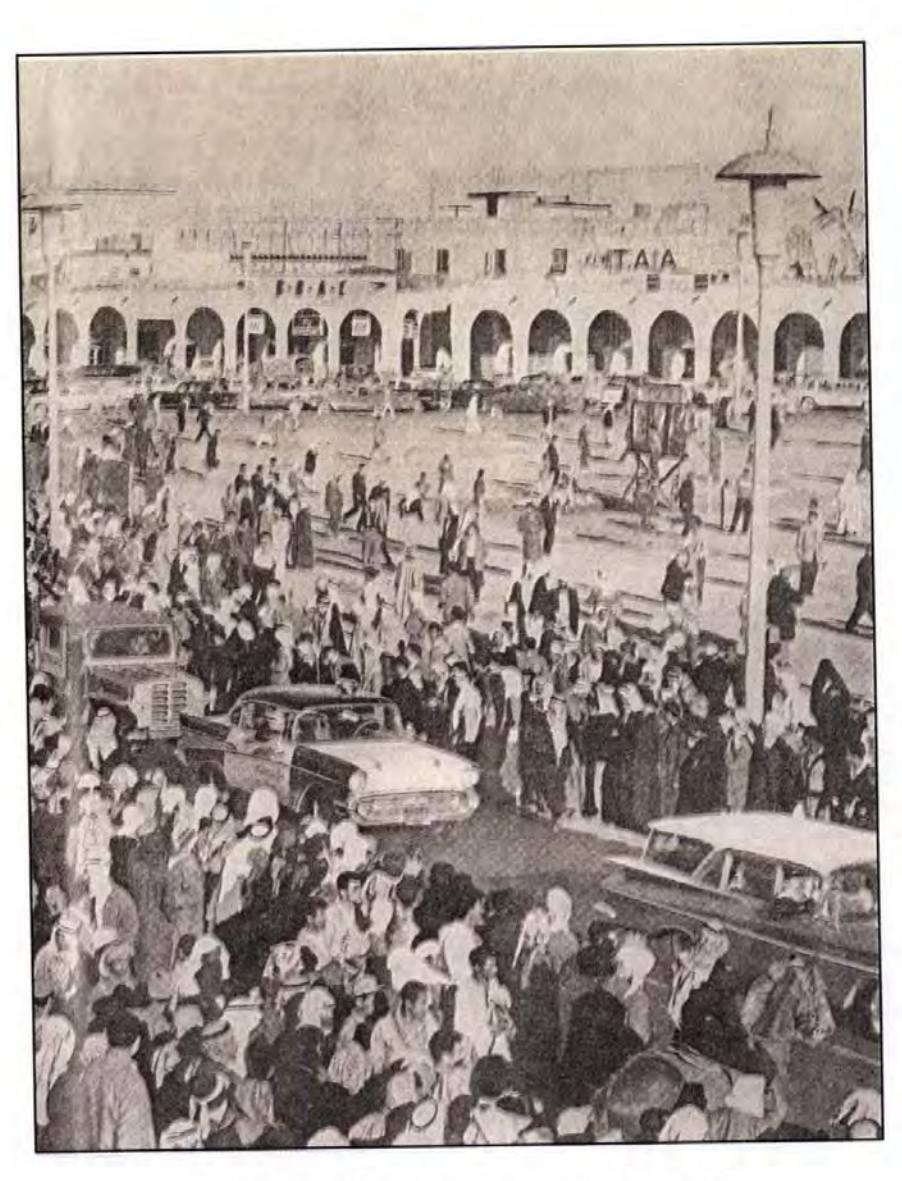


العاهلان يسيران وجماهير الشعب تحف بهما مرحبة

المدينة واطلع على مختلف المنشآت العصرية التي أحدثتها الكويت بأرضها بفضل أميرها الشيخ عبدالله سالم الصباح وبالأخص ما يرجع للنفط الذي ينبع في هذه الإمارة بغزارة وتدفق والذي اشتهرت به أكثر من غيرها من البلدان العربية المنتجة لهذه المادة الهامة التي يتوقف عليها سير العالم في شؤونه الاقتصادية والحيوية ، وقد حضر حفظه الله بعد ذلك حفلة شاي أقامها على شرفه وزير التهذيب الوطني بالكويت الشيخ عبدالله الجابر كما حضرتها علاوة على الحاشية الملكية عدة شخصيات بارزة بالكويت ، كما زار أيده الله مدرسة ثانوية وسر بما لا حظه فيها من نشاط في تدريس العلوم وإعطائها مجانًا وشجع التلاميذ الذين قابلوه بابتهاج كبير على الاجتهاد والتحصيل في كلمات مؤثرة للغاية حتى يكونوا من رجال المستقبل الذين ينفعون وطنهم ويخدمون مصلحة بلدهم ، ثم غادر مولانا هذه المدرسة في عاصفة من التصفيقات والهتافات من هيئتها أساتذة وتلاميذ وقصد المعسكر الحربي حيث شاهد استعراضًا عسكريًا للقوات الكويتية المسلحة . وبعده زار النادي الرياضي للضباط حيث كانوا مصطفين به في حلة الرياضة وفي نظام بديع ، ثم أطلع في الأخير على كيفية إحياء أراضي جرداء بفضل تصفية ماء البحر في معامل خاصة وسقيها به حتى صارت أراضي خصبة ينتفع بها ، ومن هذا المكان عاد مولانا إلى محل النزول مسرورًا مما شاهده ووقف عليه في إمارة الكويت في هذه المنشآت الهامة .

مأدبة العشاء

وفي المساء أقام أمير الكويت الشيخ عبدالله سالم الصباح بقصره مأدبة عشاء رسمية تكريمًا لصاحب الجلالة محمد الخامس حضرها أمراء الكويت وأعضاء



الجماهير وقد احتشدت في ميدان الصفاة أكبر ميادين الكويت
تحيي موكب العاهل المغربي

الحكومة وأفراد الحاشية الملكية وأعضاء السلك الدبلوماسي وعدد كبير من المدعوين يقدر بأكثر من ثلاثمائة مدعو . وبعد تناول طعام العشاء تقدم كل الحاضرين للسلام على جلالة الضيف الكريم وتهنئته بسلامة القدوم والإعراب لجنابه العالي عن الابتهاج الذي خامرهم بزيارته لإمارة الكويت فقابلهم رعاه الله بما فطر عليه من أخلاق كريمة فاضلة وتواضع وبشر وسرور ، وبعد انتهاء المأدبة ودع مولانا أمير الكويت وعاد إلى قصر النزول في سلامة الله .

المحادثات السياسية

اغتنم مولانا صاحب الجلالة محمد الخامس زيارته للإمارة الكويتية فأجرى محادثة سياسية مع سمو أمير الكويت الشيخ عبدالله سالم الصباح الذي كان محفوفًا بإخوته الذين يقاسمونه الحكم وبكبار مساعديه في مهام الإمارة ، وقد دارت هذه المحادثة حول المسائل المالية والاقتصادية باعتبار أن الكويت تعد أغنى بلد عربي في النفط ونظراً لما تزخر به أرضها بهذه الثروات الهامة ولما لها من رغبة ملحة في توظيف رؤوس أموال هامة بالمغرب وعلى الخصوص في إقليم طنجة ودامت هذه المحادثة مدة طويلة وعلم أنها كانت منتجة للغاية .

مغادرة إمارة الكويت والتوجه إلى الجمهورية العراقية

وفي صبيحة يوم الأحد ٣١ يناير غادر صاحب الجلالة محمد الخامس قصر النزول بصحبة أفراد حاشيته متوجهًا إلى مطار الكويت حيث حضر لوداعه به الأمير الشيخ عبدالله سالم الصباح مرفوقًا بإخوته وأعضاء حكومته وأكابر الشخصيات وبعد انتهاء مراسيم حفلة الوداع امتطى مولانا صاحب الجلالة الطائرة ووجهته مدينة بغداد عاصمة الجمهورية العراقية .

عـودة «الحـربي»

«الحربي» سفينة شراعية خشبية ، وعودتها إلى الوطن الأم لها قصة يمكن أن تروى هنا باختصار ، فهي واحدة من أسطول الكويت الشراعي الذي رفع اسم الكويت وعلمها في الكثير من موانى الخليج والمحيط الهندي وبحر العرب ، وبفضله عرفت الكويت بريادتها البحرية قبل أن يكتشف البترول في أراضيها ويضع حداً لنشاط الملاحة الشراعية المتميز .

كانت الكويت في الأربعينيات من القرن العشرين أيام حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح ، في حاجة ماسة إلى صنع سفن كبيرة لنقل البضائع من البواخر إلى رصيف الجمرك المطل على البحر ، لهذا تعاقد المسؤولون في



«الحربي» راسياً أمام مبنى الجمرك في الخمسينيات من القرن العشرين

شركة النقل والتنزيل (شركة حمال باشي) مع صانع السفن الشهير أحمد بن سلمان لصنع عدة سفن تستخدم في نقل هذه البضائع ، فقام هذا الأستاد بصنع العديد من هذه السفن ، وكانت إحداها السفينة «الحربي» التي نقصدها في هذا الحديث .

واستخدمت «الحربي» في إيصال البضائع من البواخر إلى الجمرك طوال فترة الأربعينيات وجزءً من الخمسينيات حتى أنشئ ميناء الشويخ (عام ١٩٥٣م) فتم الاستغناء عنها .

ولكن الحاجة إليها لم تتوقف ، فقد اشتراها من شركة النقل والتنزيل شخص يدعى عبدالوهاب إسماعيل (من أهالي الكويت) ، وأوصى صانع السفن جاسم عبدالرسول الأستاذ بإعدادها وجعلها سفينة صالحة لنقل البضائع بين مختلف موانى الخليج ، فتم تحويل «الحربي» من سفينة «حمال باشي» إلى «بوم قطاعه» حيث قامت هذه السفينة برحلات داخل الخليج حتى قرر مالكها بيعها (في عام ١٩٦٢م) إلى الشيخ أحمد بن علي آل ثاني بعد أن أدخل فيها محركًا بدلاً من الشراع . ولقد استخدمها الشيخ أحمد في رحلات خاصة به ثم باعها إلى أحد أهالي جزيرة «دلما» الذي استخدمها عدداً من السنين قبل أن يشتريها منه أحد التجار في إمارة دبي ، وتبدأ من هنا رحلة عودتها إلى الوطن الأم - إلى الكويت .

ففي شهر مارس عام ٢٠٠٣م تلقى الأستاذ شهاب عبدالحميد شهاب - مدير إدارة الآثار والمتاحف في الكويت - رسالة من قنصل الكويت في دبي يخبره فيها أن هناك سفينة كويتية معروضة للبيع (عند أحد التجار في دبي) ، وأن صاحبها يود أن يقوم أحد من المسؤولين بزيارة دبي للاطلاع عليها . وبالفعل اصطحب

الأستاذ شهاب زميله الدكتور يعقوب الحجي معه في رحلة إلى دبي لمشاهدة هذا المأثور الشعبي القيم ، والتأكد من صحة نسبته إلى الكويت .

وفي منطقة الجداف في دبي ، كان «الحربي» راسيًا بكل شموخ رافعًا مقدمته (الساطور) فوق الماء فكان انطباع الأخ شهاب وزميله حين مشاهدتهما له انطباعًا طيبًا بكل تأكيد . لقد شاهداه عن بعد ، ثم ركبا فوق سطحه وتجولا فيه ، وألقيا الكثير من الأسئلة على مالكه ، إضافة إلى التقاط الصور الفوتوغرافية له ، ثم عادا إلى الكويت لعرض مشاهداتهما على المسؤولين فيها .

وقبل الموافقة على شراء «الحربي» وإعادته إلى وطنه كان لابد من التأكد أنه سفينة كويتية وأن تاريخها معروف ، لذا تم إرسال الأستاد علي ابن جاسم الصباغة في رحلة خاصة إلى دبي لفحص هذه السفينة وللتأكد من أنها صناعة كويتية ، وهذا ما تم بالفعل ، وعاد الأستاد علي ليؤكد للمسؤولين أن «الحربي» سفينة كويتية الصنع ، فتمت الاتصالات بين الأستاذ بدر الرفاعي - الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، والدكتور علي الشملان - المدير العام لمؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، الذي رفع الأمر -أمر شراء الحربي- إلى صاحب السمو أمير البلاد (ورئيس مؤسسة الكويت للتقدم العلمي) لأخذ رأيه في هذا الأمر ، فرحب صاحب السمو وأمر بالسعي لإعادة «الحربي» إلى الكويت ، وذلك بتمويل ودعم من هذه المؤسسة الرائدة . وفي شهر يوليو من عام ٢٠٠٣م وصل «الحربي» إلى الكويت ، تجره إحدى السفن التي كانت محملة بالبضائع فكان عودًا حميدًا «للحربي» بعد غياب قارب نحو أربعين عامًا .

لكن نقل «الحربي» من الماء (في بندر الدوحة الكويتي) إلى اليابسة لصيانته وإصلاحه لم يتحقق إلا بعد ستة أشهر من وصوله ، ولقد شارك في هذا الجهد العديد من الهيئات والمسؤولين والشركات ، فتم نتيجة لجهودهم المشكورة رفع «الحربي» من الماء ونقله على سطح شاحنة ضخمة إلى موقعه الحالي خلف المدرسة الشرقية القديمة .

كان «الحربي» قد بدت عليه آثار السنين ، وبه ألواح تحتاج إلى استبدال أو صيانة ، كما كان يحتاج إلى إعادته إلى هيئته الأصلية كسفينة تسير بفعل الهواء والشراع بدلاً من المحرك ، فكان هذا العمل هو الذي كُلف به الأستاد علي الصباغة من قبل - المسؤول في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - المعماري علي اليوحة .

بدأ الأستاد علي الصباغة باستبدال الألواح القديمة بأخرى جديدة مستخدمًا ما لديه من خبرة طويلة في هذا المجال ، يساعده بعض القلاليف الهنود إضافة إلى القلاف سيد سلمان . كما تم إخفاء الفتحة التي كانت في «الحربي» ، والتي كانت مخصصة لفراشة المحرك في مؤخرة السفينة . ومازال الأستاد علي يعمل يوميًا لاتمام صيانة «الحربي» وإعداده لكي يكون واحداً من أسطول السفن الشراعية التي كتبت لها السلامة والاستمرارية في وقت ضاعت (وتشترت) فيه المئآت من السفن الشراعية الكويتية ، بعد أن انعدم الاهتمام بها في السنوات التي تلت اكتشاف (البترول) وتصديره في الكويت . والأمل معقود على تمكن المسؤولين من إيجاد المكان المناسب لعرض «الحربي» كشاهد على تراث أهل الكويت البحري ، وعلى سنوات الشراع الكويتي ، التي ذهبت إلى الأبد .



البوم «الحربي» في أثناء صيانته وإصلاحه خلف المدرسة الشرقية القديمة



المراجع

المـراجـع

أولاً- المراجع العربية:

- أحمد بن ماجد: الفوائد في أصول علم البحر والقواعد، تقديم عبدالله يوسف الغنيم، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٤م.
- أحمد مصطفى أبو حاكمة: تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠-١٩٦٥م)، الكويت ١٩٨٤م.
- بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، الكويت ١٩٨٨م.
- بونداريفسكي، غيورغي: الكويت وعلاقاتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ترجمة ماهر سلامة، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ١٩٩٤م.
- جريدة الأهرام، القاهرة، العدد ٨٠٥٥، ١٩٠٤م.
- خير الدين الزركلي: الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م.
- زيارة الملك محمد الخامس، ملك المغرب إلى الكويت، مخطوط محفوظ بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم (10341).
- صحيفة أم القرى، مكة المكرمة (١٩٢٥-١٩٥٤م).
- عبدالعزيز الرشيد: تاريخ الكويت، بغداد ١٩٢٦م، الكويت الطبعة الثالثة ١٩٩٩م.
- عبدالغفار الأخرس: ديوان الأخرس، تحقيق الخطاط وليد الأعظمي، بيروت ١٩٨٦م.
- كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين، بغداد ١٩٦٩م.
- لوريمر، ج.ج: دليل الخليج، قطر.
- مالك بن أنس: الموطأ (نسخة مصورة عن مخطوطة الكويت المكتوبة عام ١٦٨٢م)، إعداد محمد ناصر العجمي، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٠م.
- مجلة العربي، الكويت، مارس ١٩٦٠م.
- مجلة لغة العرب، بغداد (١٩١١-١٩٣١م).
- الملك عبدالعزيز آل سعود، سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض ١٩٩٨م.

- ناصر عبدالوهاب القطامي : روزنامة النوخذة ناصر القطامي ، إعداد يعقوب يوسف الحجي ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ٢٠٠٢م .
- يعقوب يوسف الحجي : الشيخ عبدالعزيز الرشيد ، سيرة حياته ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ١٩٩٣م .
- يعقوب يوسف الغنيم : الكويت تواجه الأطماع ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ١٩٩٨م .
- يوسف عبدالمعطي : الكويت بعيون الآخرين ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ٢٠٠٢م .

ثانيا- المراجع الأجنبية:

- *Iraq - Kuwait Disputes, Arabian Geopolitics, Archive Editions, 1994, Oxford, UK.*
- *Kuwait Political Agency: Arabic Documents: 1899-1949, 1994, England, UK.*
- *Pelly, Lowins. Remarks on the Tribes, Trade and Resources around the Shores of the Persian Gulf, 1863, UK.*
- *Rush, Alen de. Records of Kuwait, Archives Editions, 1977, London, UK.*
- *Schofield, Richard. Arabian Boundary disputes, Archive Editions, 1992, Oxford, UK.*
- *Schofield, Richard. Islands and Maritime Boundaries, Archive Editions, 1990, Oxford, UK.*
- *Schofield, Richard and Blake, Gerald. Arabian Boundaries Primary Documents, Archive Editions, 1988, Oxford, UK.*

المحتويات


تم بحمد الله


مركز البحوث والدراسات الكويتية